



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عباس لغرور-خنشلة-



كلية الآداب واللغات
قسم: اللغة والأدب العربي
شعبة: اللغة والأدب العربي
التخصص: أدب قديم

صورة الحرب في شعر عمرو بن معدي كرب الزبيدي

بحث مقدم لقسم اللغة والأدب العربي لاستكمال مواد شهادة ماستر
تخصص أدب قديم

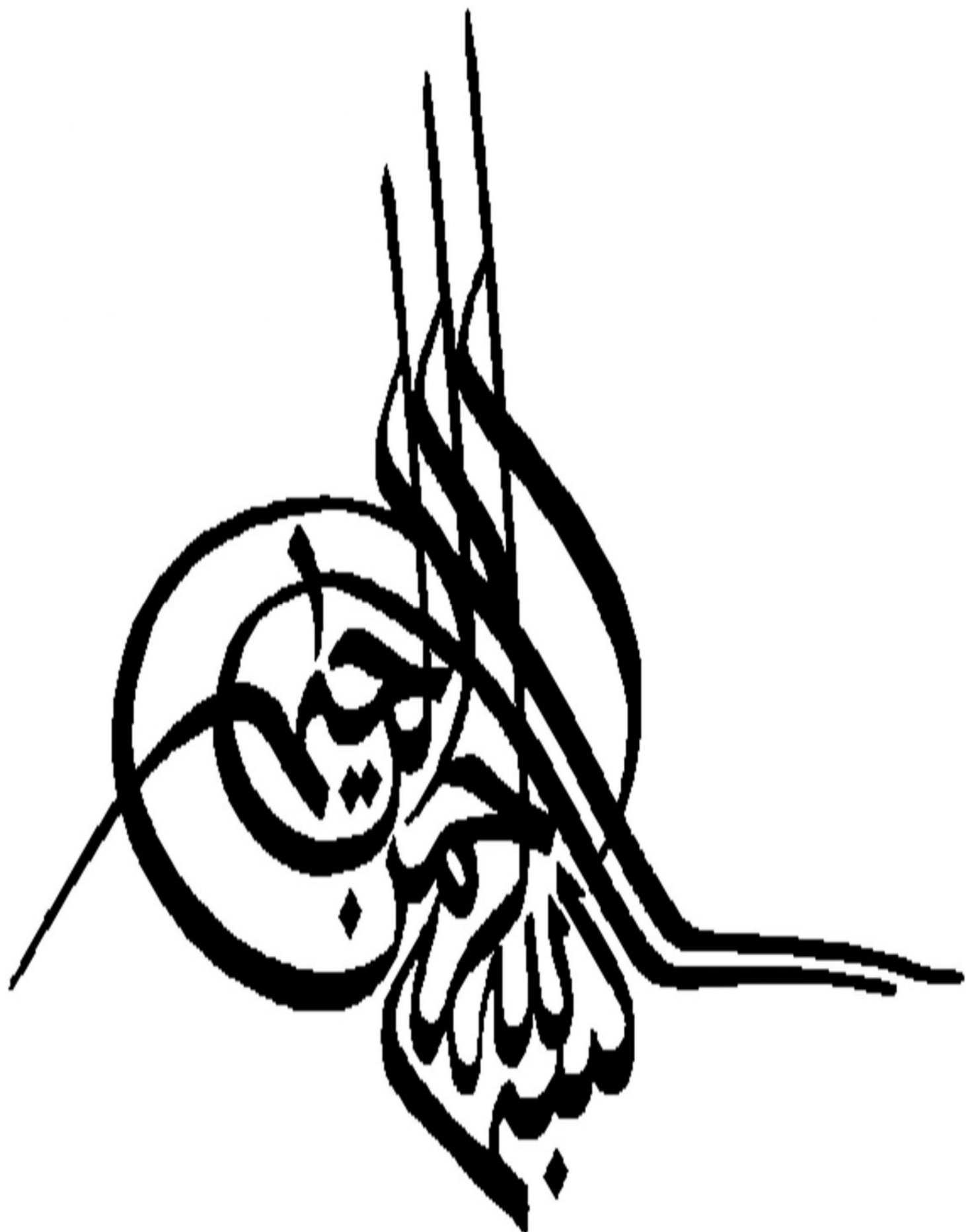
إشراف الدكتورة :
حورية رواق

إعداد الطالبة :
- حوچه حسام

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة الأصلية	الصفة
د. طبيش	أستاذ محاضر - ب-	عباس لغرور-خنشلة-	رئيسا
د. حورية رواق	أستاذ محاضر - أ -	عباس لغرور- خنشلة-	مشرفا ومقررا
أ. حكيمة ملولي	أستاذ مساعد -أ-	عباس لغرور-خنشلة-	عضوا مناقشا

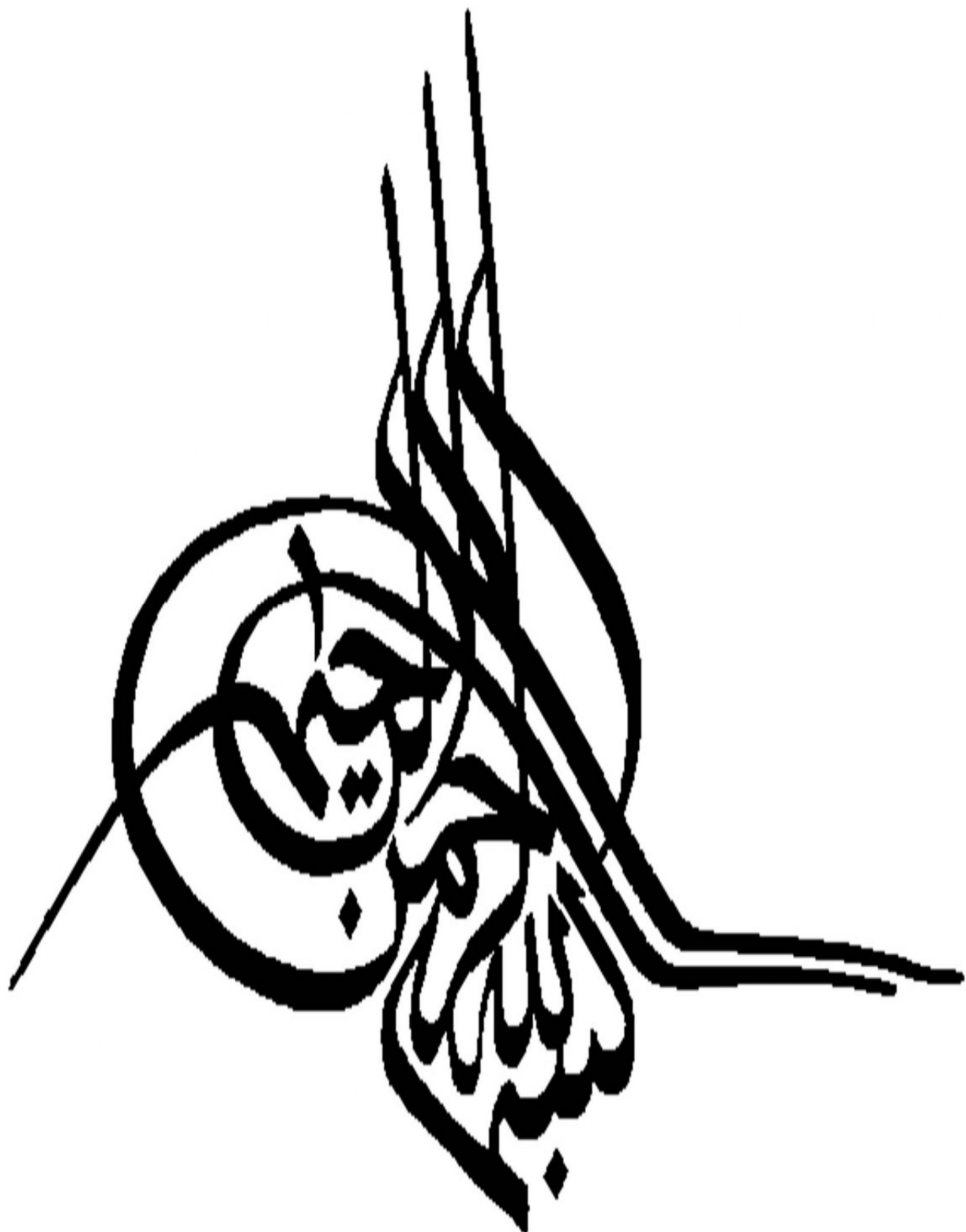
السنة الجامعية: 2016 *** 2017



الشكر — روالعرفان:

"ربي أوزعني أن أشكر نعمتك عليّ وعلى والدي وأن أعمل صالحاً ترضاه
وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين"

لا يفوتني في هذا المقال إلا أن أقدم جزيل الشكر وكامل الامتنان
والتقدير لكل من كان له الفضل في إخراج هذا البحث وأخص
بالذكر الأستاذة الفاضلة "حورية رواق" التي كانت نعم المعين ونعم
المشرف فلك مني ألف تحية وألف شكر



مقدمة

كثيرا ما يواجه الإنسان في حياته صراعات و أزمات و حروب كثيرة، وذلك لدوافع عديدة و أسباب مختلفة، فبين طمع الإنسان في النفوذ و السلطة و بين رغبته في العيش الكريم و المسالم، يجد نفسه أحيانا بين مفترق طرق يقوده إلى اتخاذ العنف وسيلة لتحقيق مأربه و أحلامه وحتى أهدافه، لهذا كانت الحرب السبيل إلى تحقيق غاية الإنسان و رغباته الدفينة التي يخفيها في أعماق نفسه وهذه الظاهرة السيئة التي منيت بها الإنسانية في صميمها، والحرب في كثير من الأحيان يورثها طمع القوة في الضعف وحب الأخذ بثأر والسعي وراء بسط النفوذ أو الرغبة في الاستيلاء على رقعة جغرافية .

ومما لا شك فيه أن العرب كانوا أمة لا تنتهي حروبها، فقد كانت هذه الأمة قبل الاسلام أمة وحشية فالعربي كان يعيش على النهب والسلب والقتل فهذه طبيعتهم التي فطروا عليها وكان لابد للعرب أحيانا من الدخول في حروب مع الممالك المجاورة لهم وذلك ليحافظوا على نمط حياتهم القبلي.

وفي بحثنا عن الحروب في الشعر الجاهلي وجدنا أن التراث الشعري لم يغفلها بل بالعكس فقد دونها جميعها لهذا نرى أن المؤرخين والباحثين اهتموا بالشعر في تأريخ الفترة الجاهلية فهو زاخر بأحداث العرب الجاهليين وفيه من الأمور المهمة والحوادث التاريخية التي عرفها العرب الكثير ولم يكن في مقدورنا الحصول عليها لولاه فهو ديوان العرب ومنتهي علمهم.

واعتمدت على شعر عمرو بن معد يكرب كمصدر لرسم هذه الصورة، كونه من الشعراء الكبار والفرسان الفحول الذين خاضوا معارك طاحنة ألهمت قرائحهم شعرا، وأردت من خلال هذا البحث أن أجيب على عدة تساؤلات أهمها:

- كيف كانت الحروب قديما؟
- كيف كان الشاعر عمرو بن معد يكرب يخوض حروبه؟ وكيف صور هذه الحرب في قصائده؟

أما عن الدافع الذي جعلني أدرس هذا الموضوع فهو الرغبة في معرفة شكل الحرب التي خاضها العرب قديما، وكذلك إزاحة الغموض على الشاعر عمرو بن معد يكرب الذي لم يأخذ حقه من الدراسات ويعد مجهولا بالنسبة للكثير من الدارسين للأدب.

وحتى أكون موفقا في هذه الدراسة سرت على خطى المنهج الوصفي التحليلي هذا لأنه يمكنني دراسة الموضوع من شتى الجوانب. وتقع هذه الدراسة في تمهيد وفصلين إضافة إلى ملحق وخاتمة:

جاء التمهيد بعنوان " مفهوم الصورة"، حيث تناولت فيه مصطلح الصورة ومفهومها عند العرب القدامى والمحدثين، وكذلك عند الغربيين كون هذا المصطلح يعد من أهم المصطلحات النقدية التي حظيت بدراسات واهتمام عند الدارسين والنقاد.

ثم جاء الفصل الأول وهو بعنوان "الحرب في الشعر الجاهلي"، وفيه سلطت الضوء على موضوع الحرب في العصر الجاهلي وأهم أيام العرب المشهورة، وكذلك تناولت موضوع شعر الحرب، حيث أبرزت فيه أهم شعراء الحرب آنذاك وكيف كانت نظرهم للحرب.

أما الفصل الثاني فجاء بعنوان "الحرب في الشعر الجاهلي"، وهو دراسة تطبيقية حول صورة الحرب عند عمرو بن معد يكرب، فتناولت فيه صورة الإنسان أي الرجل والمرأة في الحرب، وكذا صورة الحيوان ونقصد هنا الخيل، ثم صورة السلاح وهي: السيف والرمح والدرع.

ثم جاءت الخاتمة وفيها رصدت نتائج البحث ثم الملحق الذي عرضت فيه سيرة حياة الشاعر والفارس والمجاهد عمرو بن معد يكرب.

وقد اعتمدت على مجموعة من المصادر كان أهمها: " كان أهمها كتاب "الصناعتين" لأبي هلال العسكري، و "البيان والتبيين" للجاحظ، ومراجع أهمها: تاريخ الأدب العربي لشوقي ضيف، وشعر الحرب لعلي الجندي.

وفي الأخير لا يسعني إلا أن أتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذة المشرفة
"حورية رواق"، التي وقفت إلى جانبي وأمدتني بالمادة العلمية والنصائح القيمة
لإنجاز هذا البحث.

التّمييد

تمهيد: مفهوم الصورة:

- مفهوم الصورة: أ- لغة

ب- اصطلاحاً

ب-1- عند العرب القدامى

ب-2- عند العرب المحدثين

ب-3- عند النقاد الغربيين

حظيت الصورة باهتمام كبير ومكانة مرموقة عند الدارسين والنقاد في مختلف العصور والأزمان، وعلى اختلاف مذاهبهم وألسنتهم، فقد كانت الصورة شغلهم الشاغل وبحثنهم المتواصل، فهي بالنسبة لهم كانت تمثل الحقيقة الكاملة والشاملة التي لا جدال فيها.

وقد ارتبطت الصورة بوجود الإنسان، فهو الباعث الأول لهذه الصورة وكما أسلفنا القول فقد اهتم بها الانسان كثيرا باختلاف مذهبه ولسانه، فنجد المثل الصيني يقول " صورة بألف كلمة "، فالمعلوم عن الصورة أنها أفضل من الكلمة على مستوى التبليغ والتواصل والإفهام، كما أنها تتقل كما هائلا من المعلومات بإيجاز.

ومع مرور الوقت استطاعت الصورة اقتحام عالم الأدب، وتمكنت من ان تصبح عنصرا هاما من العناصر المشكلة للخطاب الأدبي وخاصت في الشعر، فإذا كان الرسام يرسم لوحاته باستخدام الألوان فالشاعر يرسم لوحاته باستخدام الكلمات وأصبحت الصورة بذلك تحتل مكانة عظيمة لدى النقاد العرب.

1-تعريف الصورة لغة واصطلاحا:

أ/ لغة:

نجد في لسان العرب لابن منظور أن كلمة "صورة" جاءت من مادة (ص. و. ر) الصورة في الشكل، والجمع صور، وقد صوره فتصور، وتصورت الشيء توهمت صورته فتصور لي، والتصاوير التماثيل، وقال ابن الأثير " الصورة ترد في لسان العرب (لغتهم) على ظاهرها وعلى معنى حقيقة الشيء وهيئته وعلى معنى صفته يقال صورة الفعل كذا وكذا أي هيئته وصورة كذا وكذا أي صفته ¹. فكلمة " صورة " عند العرب قديما ارتبطت بحقيقة الشيء وهيئته وشكله وصفته

¹-ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت لبنان، مادة ص، و، ر، ط، ج، 2، ص: 492

كذلك نجد لفظة " صورة " قد وردت في القرآن وذلك في سورة الانفطار: يقول الله عز وجل:

﴿٣﴾ وَإِذَا الْقُبُورُ بُعِثَتْ ﴿٤﴾ عَلِمْتَ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ
وَأَخَّرَتْ ﴿٥﴾ يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ ﴿٦﴾ الَّذِي
خَلَقَكَ فَسَوِّكَ فَعَدَّدَكَ ﴿٧﴾ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ ﴿٨﴾

وقد جاء في تفسير القرآن العظيم لابن كثير شرح لمعنى كلمة " صورة " في هذه الآية المباركة وهي تعني الشكل²، ونجد أن الشكل يعد عنصرا هاما وأساسيا في تشكيل الخطاب الأدبي، يقول محمد زكي العشماوي: " والشكل عندهم هو الصورة الخارجية أو هو الفن الخالص المجرد عن المضمون، والذي تتمثل فيه وتتحقق من خلاله شروط الفن الأدبي سواء أكان قصيدة غنائية ام قصة مروية أم مسرحية.³ فنجد أن محمد زكي العشماوي يشير إلى أن النقد قد اصطلح لفظة صورة وجعلها مساوية للفظه شكل.

كذلك جاء في القاموس المحيط " الصورة بضم الشكل صور وصور كعنب...وتستعمل الصورة بمعنى النوع والصفة".⁴

وكذلك في المصباح المنير " الصورة هي التمثال وجمعها صور مثل غرفة وغرف، وتصورت الشيء مثلت (صورته) وشكله في ذهنه (فتصور) هو؟ وقد تطلق الصورة ويراد بها الصفة كقولهم (صورة) الأمر كذا أي صفته وصورة المسألة كذا أي صفتها.⁵

1-القرآن الكريم رواية ورش،سورة الانفطار،الآية6-8

2-ابن كثير، تفسير القرآن الكريم، دار الفكر، بيروت لبنان، دط، 2006م، ج4، ص:2001

3-محمد زكي العشماوي، فلسفة الجمال في الفكر المعاصر، دار النهضة العربية، بيروت، دط، 1980م، ص:152

4-مجد الدين يعقوب الفيروز آبادي، القاموس المحيط،المطبعة الحسنة المصرية،مصر،ط2، 1944م، ج2، ص:73

5-أحمد بن محمد بن علي الفيومي المقرئ، المصباح المنير، المكتبة المصرية،صيدا بيروت، دط، 1996م، ص:182

ب/ اصطلاحا:

ب- 1- عند النقاد العرب القدامى:

احتلت الصورة مكانة مهمة عند الدارسين والنقاد العرب، وكانت كذلك تعد مجالا واسعا للبحث، وقد حاول النقاد إعطاء مفهوم واضح للصورة، إلا أنهم لم يستطيعوا إعطاءها ذلك المفهوم النقدي الأصيل، فقد اهتم أغلبهم بذلك المفهوم الفني للصورة وبحثوا عن قيمتها الجمالية في النص الأدبي، ورغم هذا يجب عدم إغفال هذا الجهد العربي المبدع.

ولعل أول من تطرق لهذا المصطلح هو **الجاحظ**، وذلك في تناوله لقضية اللفظ والمعنى وهي أقدم قضية في الكلام العربي، فجد **الجاحظ** في حديثه عن الأدب يقول: " المعاني مطروحة في الطريق يعرفها العربي والبدوي والقروي والمدني، إنما الشأن في إقامة الوزن وتخير اللفظ وسهولة المخرج وكثرة الماء وفي صحة الطبع وجودة السبك فإنما الشعر صناعة وضرب من النسج وجنس من التصوير".¹

والجاحظ لم يتناول مصطلح الصورة مباشرة، بل تناوله في حديثه عن قضية اللفظ والمعنى وفي الفصل بينهما، فهو يرى أن للمعنى الواحد صورا مختلفة، ويمكن أن نقول إن الشعر عند **الجاحظ** هو تصوير للمعاني، أو ما يسمى بالتقديم الحسي للمعنى وكذلك يطلق عليه بالتجسيم، وهو إبراز المعنى في صورة حسية، وهذا ما يثير صورا بصرية في ذهن المتلقي.

وكذلك نجد **أبا هلال العسكري** قد تناول مصطلح صورة في حديثه عن البلاغة يقول " والبلاغة كل ما تبلغ به المعنى قلب السامع، فتمكنه في نفسه كتمكنه في نفسك مع صورة مقبولة ومعرض حسن".²

ويشير **ابو هلال العسكري** إلى أهمية الصورة في البلاغة فهي تعد من الوسائل التي يعتمد عليها الأديب البليغ في إيصال المعنى المقصود إلي ذهن المتلقي

¹-الجاحظ الحيوان تحقيق عبد السلام هارون، دار احياء التراث العربي بيروت، ط1، دت، ج3، ص:131

²-أبو هلال العسكري الصناعاتين، تح:علي محمد البجاوي، وأبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، ط2، ص:186

في طابع جمالي يثير المتلقي، فالصورة عنده قائمة على حسن تشكيل الألفاظ وجودة صياغتها.

ومن النقاد القدامى الذين تناولوا حديثاً عن مصطلح الصورة الناقد المغربي **عبد القاهر الجرجاني** الذي يقول: "ومن الفضيلة الجامعة فيها أنها تبرز هذا البيان في صورة مستجدة تزيد قدره نبلا وتوجب له بعد الفضل فضلا".¹

فالصورة عند **الجرجاني** من أهم الركائز التي تقوم عليها الاستعارة وكذلك من قوله: صورة مستجدة فهو يريد من الشعراء أن يقدموا صورا ومعاني جديدة، أي استخدام الخيال الذي يحتاجه كل شاعر لان الصور أحيانا تكون من نتاج الخيال أو إعادة تشكيل للصور السابقة، فالصورة عنده مرتبطة بالصياغة والشكل، فنراه يقول "إنك لتري بها الجماد حيا ناطقا والأعجم فصيحاً والأجسام والخرس مبينة والمعاني اللطيفة التي هي من خبايا العقل كأنها جسمت حتى رأتها العين".²

فالصورة عند **الجرجاني** تقوم على الصياغة والشكل فيجب أن تكون الصورة جميلة بليغة لتصل الي ذهن المتلقي فهي تحتاج الي خيال واسع ونفسا مرهفة وذوقا فنيا

ب-2- الصورة عند النقاد العرب المحدثين:

ونجد الصورة قد استقطبت اهتمام النقد العربي الحديث، الذي أعطاها عناية خاصة، فنجد الناقد العربي **مصطفى ناصف** من أبرز الذين اهتموا بموضوع الصورة وبجمال التصوير يقول: "الصورة في الأدب تطلق عادة لدلالة على كل ماله صلة بالتعبير الحسي، وتطلق أحيانا مرادفة للاستعمال الاستعاري للكلمات"³

وهنا يشير **مصطفى ناصف** إلى البدايات الأولى لمصطلح الصورة فكان هذا المصطلح في البداية حسب رأيه يطلق على التشبيه والاستعارة والمجاز، ثم يشير الي قضية التصوير فيقول: "إن التصوير في الأدب نتيجة لتعاون كل الحواس

1-عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، مكتبة المتنبّي، ط2، 1979م، ص:41

2-المرجع نفسه، ص:48

3-مصطفى ناصف، الصورة الأدبية، دار الأندلس بيروت لبنان، ط1، ص:3

وكل الملكات، فالشاعر المصور حين يربط بين الأشياء يثير العواطف الأخلاقية والمعاني الفكرية".¹

فعملية التصوير عملية معقدة فهي تتطلب تضافر مجموعة من الوظائف الحسية والعقلية، كذلك يجب على هذه الصور أن تكون جميلة وذلك لإثارة عواطف المتلقي.

كذلك نجد الناقد **علي صبح** الذي يقر بأن الصورة هي نتيجة لأتلاف بين اللغة والأسلوب، يقول: " اللغة والأسلوب هما جوهر الصورة إن استعملنا في شتي ألوان الفكر والنشاط الإنساني الآخر، والصورة تتخذ كلا من اللفظ والأسلوب وسيلة للتخييل والتجسيم والتشخيص والتلوين والإيحاء والحركة والأصوات والظلال والإيقاع الرتيب وهذا ما يطلق عليه البناء الفني للصورة الشعرية والأدبية".²

وهنا يشير إلى قدرة الشاعر من حيث اللغة وجودة الأسلوب، فالشاعر المتمكن من هذين الشئيين هو من يستطيع إنشاء صور رائعة ومعبرة في نفس الوقت، وبهذا يستطيع إيصال المعاني إلى ذهن المتلقي بطريقة خلابة وجذابة، ويقول **علي الصبح** كذلك وهذا في حديثه عن المصادر التي يستقي منها الشاعر الصور، يقول: «هي تلك المصادر التي تمتد في جوانبها، وهذه هي الروافد التي تنتهي إليها في تشكيل متماسك، ونظم مترابط و تشع منها خيوط تتماوج فيها الألوان والظلال في تتابع وتوفيق الحركة تلو الحركة في انسجام منغم وإيقاع رتيب".³

فحسن اختيار المصادر التي نستقي منها الصور تبين مقدرة الأديب علي الخلق والإبداع وهي كذلك تساعد على تأدية المعني المراد.

وكذلك نجد الناقد **جابر عصفور** وهو من الذين عالجوا موضوع الصورة وذلك من خلال مؤلفه المعروف الصورة الفنية، فهو يري أن الصورة وسيلة تعبيرية بدرجة أولى يقول: " هي وسيلة تعبيرية لا تتفصل طريقة استخدامها أو كيفية تشكيلها

¹-مصطفى ناصف، الصورة الأدبية، ص:8

²-علي الصبح، النقد الأدبي الحديث، دار الثقافة بيروت، لبنان، دط، 1937م، ص:157

³-المرجع نفسه، ص:25

عن مقتضي الحال الخارجي الذي يحكم الشاعر ويوجه مسار قصيدته إمّا إلى جانب النفع المباشر أو جانب المتعة الشكلية.¹

فالصورة هكذا هي خادمة للمعنى، وذلك عن طريق إيصاله لذهن المتلقي أو إلى العالم الخارجي وهي مستوحات من بيئة الأديب التي يعيش فيها.

كما نجد جابر عصفور يؤكد علي دور الخيال المهم الذي يلعبه في تشكيل الصور فيقول: "إن الصورة نتاج الخيال وفاعلية الخيال لا تعني نقل العالم أو نسخه كما أسلفنا، وإنما تعني إعادة تشكيل واكتشاف العلاقة الكامنة بين الظواهر."² ويقول أيضاً: "لذلك بدأت البحث بدراسة مفهوم الخيال وطبيعته على أساس أن درس الخيال هو المدخل المنطقي لدراسة الصورة"³.

فالخيال هو الأساس الذي تقوم عليه الصورة والأساس الذي تدرس به الصورة كذلك. كذلك نجد العقاد الذي يتفق مع جابر عصفور في هذا الطرح يقول: الصورة هي وسيلة نقل للفكرة والعاطفة معا الي القارئ عن طريق الخيال.⁴ فالخيال هو الأساس المعول عليه في كل عمل إبداعي، كما أنه هو الذي يؤثر في القارئ أو المتلقي للعمل الأدبي.

ب-3- الصورة في النقد الغربي:

نجد كذلك أن مصطلح الصورة قد أثار اهتمام النقاد الغرب، وقد كان للنقاد الغرب نظريتهم الخاصة لهذا المصطلح، ونجد من بين هؤلاء النقاد ديرو الذي يري بأن الصورة تكون جميلة في مطابقتها للواقع، يقول عن جمال الصورة: "إنه في مطابقة الصورة للشيء"⁵، فهو هكذا يجعل الصورة خاضعة لمبدأ المحاكاة والصورة عنده تمثل الصدق، أي ينقل الواقع كما هو بدون زيادة أو نقصان.

¹-جابر عصفور، الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة مصر، 1974م، ص:403

²-المرجع السابق، ص:309

³-المرجع نفسه، ص:9

⁴-أحمد علي دهمان، الصورة البلاغية عند عبد القاهر الجرجاني منهجا وتطبيقا، مصر العربية للنشر والتوزيع، ط2، 2000م،

ص:271

⁵-بيتروف الواقعية النقدية تح: شوكت يوسف، منشورات وزارة الثقافة، دمشق سوريا، 1983م، ص:43

كذلك تحدث عنها الناقد فان بقوله: " الصورة كلام مشحون شحنا قويا يتألف من عناصر محسوسة خطوط ألوان حركة ظلال تحمل في تضاعيفها فكرة أو عاطفة، أي أنها توحى بأكثر من المعني الظاهري وأكثر من انعكاس الواقع الخارجي وتؤلف في مجموعه كلا منسجما،"¹ أي أن الصورة عنده تتلخص في شيئين وهي:

الجانب الحسي: يتمثل في كل ما يشاهده الإنسان.

الجانب الإيحائي: وهو يزيد في الشكل الأول المحسوس عاطفة أو فكرة ما تجعله مختلفا عن الشكل الأصلي.

ويعرف ازرا بوند² الصورة قائلا: " ما ينقل عقدة فكرية أو عاطفة في لحظة زمنية."³

فالصورة بالنسبة له وسيلة تعبيرية يستطيع بها عرض مجموعة من الأفكار أو العواطف في زمن ما، كذلك عرفها فرنسوا مورو: " لفظة صورة من الألفاظ التي يجب على دارس الأدب أن يستخدمها بحذر وفطنة فهي لفظة غامضة وغير دقيقة معا..."⁴

ويمكن أن نعلل سبب حذر فرنسوا مورو من لفظة صورة إلى أنها من الوسائل الفنية التي يعتمد عليها الشاعر وكما هو معروف فالفن يرفض التقييد لهذا وجد أغلب النقاد صعوبة في الكشف عن هذا المصطلح.

ومما سبق نرى صعوبة في تحديد مفهوم دقيق للصورة وذلك يعود الي أسباب متنوعة منها تداول المصطلح في علوم متباينة وكذلك اختلاف المذاهب والحركات والمناهج النقدية التي تدرسه واتساع وظائف الصورة فهي تعبر عن الكثير من جوانب الابداع الانساني وكل ذلك يؤدي الي صعوبة في وضع مفهوم شامل لها لهذا نرى دائما أن هذا المصطلح يتسم بالغموض وعدم الدقة.

¹-روز غريب، تمهيد في النقد الحديث، دار المكشوف، بيروت لبنان، دط، 1991م، ص:192

²ازرا بوند: شاعر امريكي وناقد اعتبر أحد اهم الشخصيات الحركة الحداثية في الادب العالمي.

³-احسان عباس، فن الشعر، دار الثقافة بيروت لبنان، ط3، دت، ص:90

⁴-فرنسوا مورو، الصورة الأدبية، تح: علي نجيب إبراهيم، دار الينابيع للنشر، دمشق سوريا، 1995م، ص:20

الفصل الأول

الفصل الأول: شعر الحرب عند العرب

1-نبذة عن شبه الجزيرة العربية

2-مفهوم الحرب: أ-لغة

ب-اصطلاحا

3-الحرب عند العرب

4-أيام العرب:

4-1-أسباب التسمية

4-2-أشهر أيام العرب

5-شعر الحرب عند العرب

ارتبط السلوك البشري للعرب القدامى ارتباطا وثيقا بالبيئة الجغرافية التي ولدوا فيها ونشأوا بين ربوعها فالإنسان دائما وليد بيئته وهو كذلك مرآة لها. وسنحاول أن نعرض هنا كيف أن للبيئة العربية دور في تكوين شخصية وعقلية الانسان العربي الجاهلي

1-نبذة عن شبه الجزيرة العربية:

تشكل شبه الجزيرة العربية رقعة جغرافية مترامية الأطراف وهي تقع في القسم الغربي من قارة آسيا وأسماءها العلماء بالجزيرة العربية لأن اللسان العربي فيها كان شائعا أما عن موقعها فيحدها من الشرق الخليج العربي المعروف في المصادر القديمة لاسم الخليج الفارسي وفي الجنوب يوجد المحيط الهندي ومن الغرب البحر الأحمر أما من الشمال فهي منطقة صحراوية تمتد من وادي الرافدين الي المنطقة السورية، ويقسم الجيولوجيون الجزيرة العربية الي خمسة أقاليم هي:

-تهامة: تقع بين اليمن جنوبا وينبع شمالا وبحجزها عن داخل الجزيرة العربية سلسلة جبلية وسميت تهامة هكذا لأنها من التهم وهو يعني الحر الشديد

الحجاز: هي المنطقة الجبلية الممتدة من الشمال الي الجنوب وهي تفصل بين تهامة ونجد وكان هذا الإقليم مهما لأنه يقع على الطريق التجاري الذي تعبر منه القوافل بين مكة واليمن

-نجد: وهو أكبر هذه الاقاليم ويقع وسط شبه الجزيرة العربية وكان موطن العديد من القبائل مثل بني اسد وغطفان وكندة

-العروض: هو الإقليم الذي يبدأ من الأطراف الشرقية لليمن حتى يصل الى البحرين وسمي بالعروض لأنه يعترض بين اليمن ونجد والعراق

-اليمن: فيطلق على كل الجنوب فيشمل حضر موت ومهر والشحر ومناخ الجزيرة في جملته حار شديد الحرارة تكثر فيه رياح السموم التي تهب صيفا وكذلك تمتاز أراضيها بالجفاف طول العام يقول علي الجندي" وكانت لهذه البقعة الصحراوية قاحلة ماعدا اليمن

والأراضي المنخفضة وأرض الصحراء غير صالحة للزراعة لعدم وجود ما تحتاجه من الماء¹

وترتب هذا المناخ عن وجود نوعين من السكان في جزيرة العرب وهم سكان الحضر او المدن وهم الذين اقاموا في المدن والمنازل واتخذوا التجارة وسيلة لطلب الرزق مثل سكان مكة ويثرب واما النوع الاخر فيعرفون باسم البدو وهؤلاء كانوا مبعثرين في ربوع الصحراء يبحثون عن الكأ والطعام والماء وبسبب هذا التقسيم الاجتماعي وكذلك تلك الطبيعة القاسية وانتشار الفقر ظهرت فئة اخري تسمى الصعاليك وكانوا "يمتازون بالقوة الجسمية والشجاعة وعاشوا على السلب والنهب والاغارة على أموال الأغنياء واتخذوا من الصحراء ملجأ لهم"² وهنا يظهر الأثر الذي تركته الطبيعة القاسية على نفسية الفرد الجاهلي فقد دفعته للتمرد والقتال لأجل العيش ولا نقصد هنا الصعلوك فحسب بل حتى القبائل الأخرى فعندما تنفذ المؤن وتهلك الأنعام ويبدأ عويل النساء وبكاء الأطفال يخرج الرجال للغزو وجلب الطعام فليس لديهم خيار اخر ولا بديل سوي اسكات الجوع ولو علي حساب الآخرين. يقول **نوري حمودي القيسي** "وكانت حياة العربي في الجاهلية صراعا دائما بينه وبين بيئته القاسية لأن كل ما فيها يوحي بالقوة وينطق بأن البقاء للأقوى والاصحح ... ان الحياة القاسية التي ارتبطت بها حياة العربي جعلته يتناحر علي طلب الكأ والماء ويتخاصم من اجل الاحتفاظ بهذا المورد الحيوي فيخرج الي الصحراء باحثا عنها"³

لم يكن هذا المظهر المتوحش من شخصية العربي الا نتيجة للطبيعة الصحراوية القاسية التي عاش فيها ولم يجد سبيلا للتغلب عليها سوي ان يدخل معها في صراع يكون البقاء فيه للأقوى ومن الإيجابيات التي تركتها الطبيعة الصحراوية على الانسان العربي انها اكسبته القوة والصبر والشجاعة والكرم والمروءة وهي المثل التي دائما ما كان الانسان يبحث عنها. وكذلك كانت هذه الحياة البدوية بطبيعتها الصحراوية وكل ما تحمله من ظروف صعبة كانت منطلقا واسعا وميدانا فسيحا للقيام بالحروب فالعربي كان يتمرد على الهوان

¹-علي الجندي شعر الحرب في العصر الجاهلي، ص:15

²المرجع السابق:17

³نوري حمودي القيسي، الفروسية في الشعر الجاهلي، مكتبة النهضة، بغداد، ط1، 1964م، ص:46

والذل ويفضل الموت تحت صليل السيوف على ان يعيش عبدا لا ذليلا في النعيم الوافر وكانت هذه الطبيعة وهذا المزاج يدفعانه دائما الي الدخول في صراعات واصطدامات مع غيره.

2-تعريف الحرب:

أ/ لغة: جاء في معجم المعاني الجامع الحرب: قتال ونزال بين فئتين، عكسه السلم.

وجاء في لسان العرب لابن منظور: الحرب نقيض السلم، وأصلها الصفة كأنها مقاتلة حرب.¹

وجاء في تاج العروس من جواهر القاموس: الحرب نقيض السلم لشهرته يعنون به القتال.²

ب/: اصطلاحا: تعرف الحرب على أنها صراع يحدث بين مجموعتين كبيرتين تسعى إحدى المجموعات إلى تدمير أو التغلب أو النصر على المجموعة الأخرى. ويوجد للحرب دوافع متنوعة منها:

الحرب من اجل الثروة: وهو اتخاذ قرار الحرب من اجل الحصول على الثروة.

الحرب من اجل السلطة: ودافعه هو الحصول على السلطة أو التوسع فيها.

الحرب من اجل الأمن: وهو الدفاع عن الأرض خشية الهجوم عليها من قبل الغير.

3-الحرب عند العرب:

يعد الدفاع عن النفس حقا مشروعاً أقرته جميع الحضارات والديانات، فالإنسان دائما يجد نفسه في صراع، وتكون حياته فيه على المحك، فيلجأ إلى القتل والعدوان، وهذه من طبيعة الإنسان الفطرية، فهو يحب الحياة ويسعى للبقاء ولو على حساب غيره، فنجد أن الإنسان منذ بدأ الخليقة والحياة على هذه الأرض قد عرف القتل، ونقصد

¹- ابن منظور، لسان العرب الجزء الأول، ص:302

²-محمد بن عبد الرزاق المرتضي الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، دار احياء التراث العربي، بيروت، ط2، 2008م، ص:249

هنا قصة قابيل وهابيل عندما قتل قابيل أخاه هابيل بدافع الغيرة، وقد ذكر القرآن الكريم هذه القصة في سورة المائدة بقول الله تعالى:

﴿فَطَوَّعَتْ
لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾¹

وبينت لنا هذه القصة الجانب الوحشي الموجود في الإنسان الذي يسعى للتفوق على أقرانه ولو احتاج ذلك إلى القتل وسفك الدماء، ونجد نوري حمودي القيسي قد تناول موضوع الدفاع عن النفس يقول: "الدفاع عن النفس حق مشروع والحرص على الحياة نزوع إنساني طبيعي، والرغبة في امتلاك الحرية والتمكن من ناصية الأحداث لازمة من لوازم الحياة التي ظل الانسان يدافع عنها ويحرص على الاحتفاظ بها." ²

وهكذا استمر الإنسان في القتل في سعيه للبحث عن حياة أفضل، أو حياة آمنة له ولأهله ولو على حساب حياة غيره، وشيئاً فشيئاً مع مرور الوقت أصبح الإنسان يعيش داخل جماعة، وبدأت تتشكل الجماعات البشرية ودخلت في صراعات ونزاعات سواء من أجل الطعام أو الماء أو المال، أو لأجل التوسع وفرض السلطة وزيادة النفوذ، وعرفت هذه الصراعات بالحرب، حيث وصل هذا المفهوم بمعناه إلى جميع بقاع الأرض فمن لا يعرفها ويعرف ويلاتها.

ونجد حمودي القيسي يقول " الحرب ظاهرة لها خصائصها وانفعالاتها ولها حوافرها وتطلعاتها تستثير في النفس عوامل التثويب، وتبعث في اوصال الإنسان الإحساس بالخوف والرغبة من جهة وحب الانتصار من جهة أخرى." ³

ونجد ان معظم العرب في العصر الجاهلي قد عرفوا الحرب وقدموها، وجعلوا منها وسيلة أساسية في إبراز القوة وتحقيق أهدافهم، وعدّد الباحثون أسباب الحرب عند العرب الجاهلين إلى أسباب اقتصادية وأخرى اجتماعية.

فالسبب الاقتصادي يعود إلى كون الجزيرة العربية تعد أرضاً قاحلة غير صالحة لزراعة لعدم وجود الماء، وكانت حياتهم تعتمد في الأساس على الحيوانات مثل الإبل والخيول

¹-القرآن الكريم رواية ورش سورة المائدة، الآية:29-30

²-نوري حمودي القيسي شعر الحرب، ص:49

³-المرجع السابق ص:19

والغنم، فيأكلون لحومها ويشربون لبنها، فظهر هناك صراع على الأكل والماء والمرعى فكثيرا ما تجدهم يغيرون على بعضهم البعض، وكذلك على القوافل المملوءة بالطعام والمال وأيضا السلاح.

أما السبب الاجتماعي فهو يقوم على قضية الثأر فالإنسان العربي كان دائما ما يسعى الى الأخذ بالثأر من غريمه، ولو اضطره ذلك إلى القضاء على قبيلة كاملة، ومن أمثلة هذا ما حدث مع المهلهل ابن ربيعة عندما أراد ان يأخذ بثأر أخيه كليب الذي قتله جساس فقامت حرب سميت بحرب البسوس ودامت رحي هذه الحرب 40 سنة مات فيها الكثير من الناس، بسبب ثأر بين رجلين ونجد الزير سالم المهلهل يقول:

وَأَنِّي قَدْ تَرَكْتُ بَوَارِدَاتِ	بُجَيْرًا فِي دَمٍ مِثْلِ الْعَبِيرِ
هَتَكْتُ بِهِ بُيُوتَ بَنِي عِبَادِ	وَبَعْضُ الْعَشْمِ أَشَقَى لِلصُّدُورِ
عَلَى أَنْ لَيْسَ يُوفَى مِنْ كُليبِ	إِذَا بَرَزَتْ مَخْبَأُ الْخُدُورِ
وَهَمَّامَ بَنٍ مُرَّةً قَدْ تَرَكْنَا	عَلَيْهِ الْقَشْعَمَانِ مِنَ النُّسُورِ
يَنُوءُ بِصَدْرِهِ وَالرَّمْحُ فِيهِ	وَيَخْلُجُهُ خَدَبٌ كَالْبَعِيرِ
قَتِيلٌ مَا قَتِيلُ الْمَرْءِ عَمْرُو ¹	وَجَسَّاسُ بَنٍ مُرَّةً ذُو ضَرِيرِ

وتعود هذه الأسباب الى فخر المهلهل بنصره في يوم الواردات، وقتله لهما ابن مرة أخ جساس، وهنا تظهر قيمة الثأر العظيمة عند الشاعر الجاهلي.

ويتحدث شوقي ضيف عن الحرب عند العرب يقول: " ولعل أهم ما يميز حياة العرب في الجاهلية أنها كانت حياة حربية تقوم على سفك الدماء، حتى كأنه أصبح سنة من سننهم، فهم دائما قاتلون مقاتلون لا يفرغون من دم إلا إلى دم، ولذلك كان أكبر قانون عندهم يخضع له كبيرهم وصغيرهم هو قانون الأخذ بالثأر، فهو شريعتهم المقدسة وهي شريعة تصطبغ عندهم بما يشبه الصيغة الدينية"²، فالأخذ بالثأر كان واجبا على أهل القتيل، وقد قامت حروب كبيرة بسبب هذا الأمر.

¹-شوقي ضيف تاريخ الادب العربي العصر الجاهلي ص:367

²-المرجع نفسه، ص:62

وكان من مبادئ الفارس العربي عند قيام الحرب أنه يتضامن مع قومه في السراء والضراء يقول دريد بن الصمة:

وَمَا أَنَا إِلَّا مِنْ غَزِيَّةٍ إِنْ غَوَتْ	غَوَيْتُ وَإِنْ تَرَشَّدَ غَزِيَّةٌ أَرَشُدْ
---	--

وتحدث العرب عن الحرب ووصفوها بأبشع الأوصاف، وكثيرا ما كانوا يلعنون من يتسبب فيها ويحققون على كل الرؤوس التي تثيرها، ويقول **علي الجندي**: "لقد وصف الشعراء الحرب بأنها شر كبير لا ينحب به إلا طير الشؤم ساحتها خطيرة، وهولها شديد طعمها مر وقرعها عظيم تغص الشيخ المجرب وتخلع الأفئدة وتطير العقول وتسقط الحامل وتشيب الولدان وتحبس من يصلها في أتعس الأحوال وهي جناية عظيمة يصعب الفصل في ويلاتها وآثارها جسيمة؛"¹ هكذا كانت نظرة الشعراء الي الحرب فما يميز الشاعر عن غيره من الناس هو حسه المرهف، ورؤيته للدماء والحروب والقتل تجعله يمقتها ويكرها.

ونجد الشاعر **عمرو بن معدي كرب** يقول:²

الْحَرْبُ أَوَّلُ مَا تَكُونُ فَتِيَّةٌ	تَسْعَى بِزِينَتِهَا لِكُلِّ جَهْلٍ
حَتَّى إِذَا اشْتَغَلَتْ وَشَبَّ ضِرَامُهَا	وَلَّتْ عَجُوزًا غَيْرَ ذَاتِ حَلِيلِ
شَمَطَاءَ يُنْكَرُ لَوْنُهَا وَتَغَيَّرَتْ	مَكْرُوهَةً لِلشَّمِّ وَالتَّقْبِيلِ

ويقول الشاعر **زهير بن ابي سلمي**:³

وَمَا الْحَرْبُ إِلَّا مَا عَلِمْتُمْ وَدُقْتُمْ	وَمَا هُوَ عَنْهَا بِالْحَدِيثِ الْمُرْجَمِ
مَتَى تَبْعَثُوهَا تَبْعَثُوهَا ذَمِيمَةً	وَتَضُرَّ إِذَا ضَرَّيْتُمُوهَا فَتَضُرَّمِ
فَتَعْرُكُكُمْ عَرْكَ الرَّحَى بِثِقَالِهَا	وَتَلْفَحُ كِشَافاً ثُمَّ تُنْتَجِ فَتُنْتَمِ

¹- علي الجندي شعر الحرب، ص:74

²- غانم جواد رضا لمحات من البطولة العربية دار الحرية بغداد، ص:9

³- شوقي ضيف تاريخ الادب العربي، ص:307

وسأل عمر بن الخطاب عمرو بن معدي كرب أن يصف له الحرب فقال: مرة المذاق إذا كشفت عن الساق من صبر فيها عرف ومن نكل عنها تلف ووصفها عنثرة قال أولها شكوى وأوسطها نجوى وآخرها بلوى¹

فالشاعر الجاهلي لم ينبذ الحرب خوفا منها ولا رغبة في الحياة، بل لأنه يعرف ويلاتها على الناس وخاصة الضعفاء منهم، أي النساء والأطفال والشيوخ،

فهؤلاء يكفيهم ضنك العيش الذي يعيشون فيه، ولا يجب إدخالهم في حياة الحرب والهروب لأجل الحياة، وكذلك عند رؤية شعراء العرب من فرسانها يقولون أبيات تمجد السلم وتتنبذ الحرب، فذلك يعطي صورة مشرفة عن العربي وأنه إنسان مسالم ينبذ العنف وليس همجيا همه الوحيد القتل وسفك الدماء كما يتصوره البعض.

وفي التراث العربي قصص حروب متنوعة بين العرب القدماء ومن أبرز هذه الحروب حرب داحس والغبراء هي حرب من حروب الجاهلية، وقعت في منطقة نجد و بالتحديد بقرية دخنة عند جبل خزاز التابع لمنطقة القصيم، بين فرعين من قبيلة غطفان هما عبس و ذبيان ، و تعد من أطول الحروب التي خاضها العرب في الجاهلية حيث دامت 40 عاما.

و (داحس) هو اسم حصان أصيل و مشهور كان لقيس بن زهير العبسي ، و (الغبراء) هو اسم فرس شهيرة كانت لحمل بن بدر الذبياني ، و قبيلتا عبس و ذبيان في الأساس هما أولاد عمومة ، و القصة من بدايتها هو أن قبس العبسي من بني عبس و حمل الذبياني من بني ذبيان قد تجادلا حوا أي الخيلين أسرع و أقوى (داحس أم الغبراء) فاتفقا على إجراء سباق و رهان على ذلك ، و أي الخيلين يسبق يفوز صاحبها (100) بغير ، و كانت مسافة السباق تستغرق عدة أيام ، و قبل السباق كان الغش و الغدر من حمل بن

¹-طراد الكبيسي شعر الحرب عند العرب دار الحرية للطباعة بغداد ط1 1973م ص:38

بدر الذبياني صاحب الغبراء " فأقام حذيفة رجلاً من بني أسد في الطريق وأمره أن يلقي داحساً في الطريق فإن جاء سابقاً رد وجهه عن الغاية" ¹فازت الغبراء في نهاية السباق ، و حينما انكشف الأمر بعد ذلك و عرفت الخديعة التي تعرض لها داحس و فارسه اشتعلت نار الفتنة بين قبيلتي عبس و ذبيان فتطاول حذيفة الذبياني على قيس العبسي ، فهجم قيس العبسي على حذيفة فارداه قتيلاً، فثارت قبيلة ذبيان على عبس و قتلوا منهم مالك العبسي و هو شقيق قيس العبسي ، و هكذا امتدت نار الفتنة و بدأت الحرب بينهما تلك الحرب التي عرفت باسم (حرب داحس و الغبراء)

4: أيام العرب:

لقد اعتاد العرب والمؤرخون أن يسموا الحرب التي وقعت بين العرب بأيام العرب، " وهذا استعمال مجازي لكلمة "أيام "لأن اليوم هو مفرد " الأيام" وهو الزمن المحدد الذي يشمل الليل والنهار، وقد وردت كلمة الأيام بهذا الاستعمال المجازي في ثلاث آيات من القرآن الكريم هي:

الآية الأولى:

فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِهِمْ
قُلْ فَانظُرُوا إِلَىٰ مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ ﴿١٠٢﴾ ثُمَّ نُنَجِّ

وقد قال الطبري في تفسير هذه الآية: مما يروى عن قتادة ان المقصود "بأيام الذين خلو من قبلهم " وقائع الذين خلو من قبلهم قوم نوح وعاد واثمود.

وقال الزمخشري في الكشاف: وقائع الله فيهم.

الآية الثانية:

﴿٤﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ
قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُمْ بِآيَاتِنَا
إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٥﴾

¹محمد أبو الفضل إبراهيم وآخرون، أيام العرب في الجاهلية دار احياء الكتب العربية ط 1 ، 1942م، ص:252

قال الزمخشري: وذكرهم بأيام الله وأنذرهم بوقائعه التي وقعت للأمم قبلهم

الآية الثالثة:

قُلْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ لِيَجْزِيَ
قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ ۖ

وقال الزمخشري: " لا يرجون أيام الله " لا يتوقعون وقائع الله بأعدائه.

وربما يكون قولهم "أيام العرب " أصله " أيام وقائع العرب " ثم حذفت كلمة " وقائع " اختصارا بسبب كثرة الاستعمال ومثل هذا الحذف شائع في اللغة العربية.¹

4-1: أسباب التسمية باليوم:

- أ- كان اليوم يسمى باسم المكان الذي حدثت فيه الموقعة كيوم طخفة ويوم أواره.
- ب- أو يسمى باسم شخص طاهر أو له أثر عظيم في الموقعة، كيوم حجر الذي سميت به الموقعة التي كانت بين حجر ملك كندة وقبيلة أسد وفيها قتل حجر، وكيوم حليلة الذي كان بين اللخمين والغسانيين، ولقد سميت الموقعة بهذا الاسم لأن حليلة بنت الحارث الغساني كانت تضع عطرا على كل جندي من جيش أبيها. وقد وعد أبوها أن يزوجهما للجندي الذي يقتل ملك اللخمين.
- ت- و إذا حدثت عدة مواقع لسبب واحد فإن هذه المواقع كانت في العادة تسمى باسم السبب الأصلي و يطلق عليها حرب، مثل " حرب البسوس " فقد تضمنت مواقع كثيرة في سنوات عدة منها: يوم عنيزة ، و يوم واردات ، و يوم تحلق اللمم.
- وكان السبب الأصلي ناقة البسوس التي قتلها كليب فكانت سبب العداوة بين بكر وتغلب.

ث-وأحيانا يسمى اليوم بأكثر من اسم كيوم ذي قار فإنه يسمى بالأسماء الآتية: يوم ذي قار، ويوم قراقر، ويوم الجبايات، ويوم ذي العجرم ويوم البطحاء.

¹-علي الجندي، شعر الحرب في العصر الجاهلي، ص93-94

ج-وقد يسمى اليوم باسم مكانين حدث فيهما القتال في ذلك اليوم كيوم النباح وثبتل وذلك لأن القوم وجدوا القوم المهاجمين وجدوا بأن القوم الذين يقصدونهم للغزو متفرقين في مكانين، فقسم الغزاة أنفسهم إلى قسمين.

ح-وقد كان الشعراء أحيانا يضطرون إلى تغيير اسم اليوم بسبب الضرورة الشعرية، وفي تلك الحالة كان الشاعر يختار اسما يعرف به اليوم بسهولة ودون أدنى لبس من ذلك مثلا ما يقوله الفرزدق في إحدى نقائضه:

وتقتيل الملوك وإن منهم فوارس يوم طخفة والنسار

فقد علق أبو عبيدة معمر بن المثنى على ذلك بقوله: "إن الفرزدق أراد بيوم طخفة والنسار يوم ضريه فلم يمكنه في الشعر فجعله يوم طخفة والنسار لقريهما من ضريه.

4-2: أشهر أيام العرب:

ومن أيام العرب المشهورة هو يوم شعب جبله وهو لبني عامر بن صعصعه وحلفاءها من عبس على تميم وحلفاءها من ذبيان وأسد وغيرها وكان هذا قبل الإسلام بسبع وخمسين سنة ويعد هذا اليوم من أعظم وأشهر أيام العرب و"جبله" هو جبل طويل له شعب عظيم واسع وهو من ديار بني عامر بن صعصعه ونجد أن اليوم سمي على اسم المكان الذي وقعت فيه الموقعة وكانت الغلبة في هذا اليوم لبني عامر وعبس على غطفان وتميم وهنا ظهرت حكمة وذكاء الفارس العربي في التخطيط للحرب والاعداد لها حيث نخص بالذكر هنا "قيس بن زهير العبسي" وهو الذي "أشار على القوم أن يدخلوا الإبل الي الجبل وان لا يعطوا لها الماء لأيام حتى اذا جاء العدو وأرادوا دخول الجبل أطلقوها فتخرج مذاير عطشا فتفرق جمعهم وبهذا يكون القضاء عليهم سهلا¹

وفعلا كان لهم ذلك وأصبح هذا اليوم من الأيام التي تروي قصة دهاء وحكمة العربي.

5: شعر الحرب عند العرب،

كان من تقاليد الفرسان الجاهليين بعد خوض المعارك والحروب أن يمجدوا بطولاتهم وانتصاراتهم وبلاءهم في المعركة، وكانت وسيلتهم في ذلك هي الشعر، فكان

¹-علي الجندي شعر الحرب في العصر الجاهلي ص:38

الشعر هو ملجأهم الأول للفخر والتباهي أمام القبائل الأخرى، لهذا كان شعر الحرب من أهم ما نظمت به القبائل العربية الأولى، حيث قال فيه زكي محاسني " كان شعر الحرب في الأدب العربي من أقوى ما نظم الشعراء وأبقى على ترادف الأحقاب لأنه يتصل بالأمّة فينظم مجدها ومجد ماضيها إلى عز حاضرها فهو وحده سجل فخرها وعنوان بأسها وأناشيد بطولتها".¹

فكان هذا الشعر ينقل كل ما حصل بين العرب قديما، ومن مميزاته الدقة في النقل فنجد فيه أوصاف لبعض المعارك وأيام العرب، وبشكل واضح دقيق وفي هذا الصدد يقول نوري حمودي القيسي: " فالشعر هنا لم يعد غرضا تقليديا يتناوله الشاعر بالعفوية والإحساس أو يقوله تفريجا عن هم أو تعبيراً عن حالة طارئة أو لذة مبهمة، فهو الصورة التي امتلأت بها قنوات الحياة وهو الحلة التي عاشت في الذهن والقلب وتألفت في العين وازدهرت في خوافق الواقع المنظور".²

فالشعر مرآة للعصر الذي كتب فيه، و هو نقل واضح وشاهد حي لتاريخ العرب في قتالهم و حروبهم و معاركهم، و هو كذلك صورة للبطل العربي الفارس الشجاع الذي لا يهاب الموت و يقول يحي الجبوري: " ومن مظاهر البساطة في الشعر الجاهلي الصدق في التعبير في نقل الصور و المشاهد نقلا يكاد يكون أمينا و بخاصة حين يذكرون المواضع و يناجون الديار، وحين يفخرون أو يرثون فلا يبالغون في الخيال، و لا يسرفون في التصوير ... و يتمثل الصدق في انفعالات الشعراء وعواطفهم وفي تسجيل الوقائع و الذكريات و تصوير النصر بصورته الحقيقية من غير غلو ولا مبالغة و الإقرار بالهزيمة و النكوص إن دارت الدائرة على قومه ".³

ومن ذلك ما نجد في شعر الحارث بن وعلّة الجرمي في يوم كلاب الثاني بين جرمة وتميم:

وَعْدَاةُ كَلَابٍ إِذَا تَحَزَّ الدَّوَائِرُ	فَدَى لَكَمَا رَجَلِي آمَنَ وَخَالَتِي
كَأَنِّي عَقَابٌ عِنْدَ تَيْمَنٍ كَاسِرٍ	نَجَوْتُ نَجَاةً لَمْ يَرِ النَّاسُ مِثْلَهُ
مِنَ الطَّلِ يَوْمَ دَوَاهِمَا صَيْبَ مَاطِرٍ	خَدَارِيَةَ سَفْعَاءَ لِبَدْرِ بَيْتِهَا

¹-زكي المحاسني، شعر الحرب في أدب العرب، دار المعارف، مصر ط 1961 ص:48

²نوري حمودي القيسي، شعر الحرب حتى القرن الأول الهجري، مكتبة النهضة العربية بيروت لبنان ط 1976 م، ص:15

³يحي الجبوري الشعر الجاهلي خصائصه وفنونه مؤسسة الرسالة بيروت ط 1986 م ص: 200

كأنا وقد خالت حذنة دوننا	تعام تلاه فارس متواتر
فمن يك يرجون تميم هوادة	فليس لحزم في تميم أواصر

وهنا وصف الشاعر حال فراره وانهزام قومه أمام تميم، وهذا يعد صدقا في التصوير.

وكان للشاعر الجاهلي دور بارز في الحروب العربية القديمة، فلم تكن مهمته فقط تتمثل في نقل أحداث المعركة حيث في إمكانه ان يبعث الشرارة الأولى التي تشعل الحرب، ونقصد بهذا ما قيل من الشعر لإلهاب حمية القوم ولإثارة حماسهم، فالشاعر يحث قومه على إذا أحس ان خطرا يهددهم أو ان شرف قبيلته قد مس وفي هذه الحالة تكون الحرب هي السبيل الوحيد لإنقاذ القبيلة وكذلك إظهار القوة وفي هذا الصدد يقول أحد الشعراء:

لم يبق يا ويحكم إلا تلاقيه	ومسعر الحرب لاقبها وآتيها
فمن بقي منكم في هذه فله	فخر الحياة وان طالت ليايها
ومن يمت مات معذورا وكان له	حسن الشاء مقيما إذا توي فيها

وكان الشعر كذلك وسيلة لإنذار القوم من الحرب ومن شر المكائد التي يعدها

الأعداء لهم فالشاعر هنا تظهر محبته لقومه وخوفه عليهم.

ونجد هنا ان الحروب قد أمدت الشعراء بمعاني غنية، فقد كانت الحرب حافزا قويا ومصدرا خصباً من مصادر الإلهام عند الشعراء، فانفجرت نفوسهم بالشعر الحماسي. ومن أبرز ما كتب في شعر الحرب أيضا ما يعرف بـ: الموثبات وهي مجموعة قصائد قيلت لإيغار صدور الرجال بالحق والكراهية وذلك لكي يأخذوا بثأرهم ولا يرضوا بالإهانة التي لحقت بهم وبقبائلهم وكانت هذه الموثبات نوعا شائعا من الشعر الذي يحمس الرجال في العصر الجاهلي ويدعوهم الي الاندفاع لكي يدافعوا عن حماهم وحقهم ولكي يصونوا مجدهم وعزهم ليبقي شامخا امام القبائل العربية الأخرى يقول نوري حمودي القيسي: "التوثيب في الشعر حالة حية أحسن استخدامها الشعراء والعرب واستطاعوا الوصول الي تهئية الأجواء المناسبة عندما يجدون أنفسهم بحاجة الي التوحد ويشعرون بالخطر يتهددهم وبالاغتيال يقع

عليهم...وقد وجدت فيها النساء الهابا حماسيا لدواخل الرجال واستثارة واعية لعزائمهم وخاصة في حالات المواجهة واحتدام المعارك¹

ويوجد لدينا مثال رائع من التراث العربي عن دور هذه الموثبات في إيقاظ الحروب وهو ما حدث مع اخت كليب سيد وائل وهي تسمى "عمرة بنت حباب التغلبية" وحدث معها ان لطمها زوجها ليبيد بن عنبسة الغساني وهو والي على ربيعة قوم اخوها كليب من طرف ملوك اليمن فقالت:²

مَا كُنْتُ أَحْسَبُ وَالْحَوَادِثُ جَمَّةً	أَنَا عَبِيدُ الْحَيِّ مِنْ قَحْطَانٍ
حَتَّى أَتَّئِنِّي مِنْ لَبِيدٍ لَطْمَةً	فَعَشَّتْ لَهَا مِنْ وَقْعِهَا الْعَيْنَانِ
إِنْ تَرْضَ إِسْوَةَ تَغْلِبَ ابْنَةُ وَائِلٍ	تِلْكَ الدَّنِيَّةُ أَوْ بَنُو شَيْبَانَ

وقيل بعد أن سمع أخوها كليب قولها خرج الي ليبيد فصدع هامته بالسيف وهناك قصة اخري مشابهة لهذه القصة وهي قصة البسوس والبسوس خالة جساس بم مرة الذي قتل كليب وتعود تفاصيل هذه القصة الي ان البسوس كانت لديها ناغم تدعى سراب وهي من كرام النوق فدخلت هذه الناقة الي ارض حماها كليب ورفض على الجميع ان يدخلوا عليها ولما رآها رماها بسهم فقتلها فحزنت البسوس وراحت تتشد هذه الموثبة:

لَعَمْرُكَ لَوْ أَصْبَحْتُ فِي دَارٍ مُنْقِذٍ	لَمَّا ضِيمَ سَعْدٌ وَهُوَ جَارٌ لِأَبْيَاتِي
وَلَكِنِّي أَصْبَحْتُ فِي دَارٍ غُرْبَةٍ	مَتَى يَعْدُ فِيهَا الذَّنْبُ يَعْدُ عَلَى شَاتِي
فَيَا سَعْدُ لَا تُغَرِّزْ بِنَفْسِكَ وَارْتَحِلْ	فَإِنَّكَ فِي قَوْمٍ عَنِ الْجَارِ أَمْوَاتٍ
وَدُونَكَ أَدْوَادِي فَإِنِّي عَنْهُمْ	لَرَاحِلَةٌ لَا يُفْقِدُونِي بُنْيَاتِي

¹نوري حمودي القيسي شعر الحرب ص:29
²بشير يموت شاعرات العرب في الجاهلية والإسلام ص:31

فلما سمعها حساس قال لها اسكتي ولا تراعي فإني سأقتل جملاً أعظم من هذه الناقة وأراد حساس بمقاتلته هذه كليباً وفعلاً قتله ووقعت الحرب بين الحيين والقصة معروفة.

ويوجد من شعر الحرب ما يدخل في باب الفخر والفخر هو "التمدح بالخصال الحميدة ، و ادعاء العظمة و الشرف ، و هو فن من فنون الأدب الأولى لأنه يمثل تطلع النفس إلى ذاتها ، و الوسيلة التي تنتشر بواسطتها مفاخر القوم ، و ذكريات أيامهم و هو يمثل الخط الأول للهجوم ، ترهب به القبيلة خصومها و تضعف معنوياتهم"¹ ، و هو باب و اسع من أبواب الشعر العربي لتعبير عن ميلهم الطبيعي إلى الأنفة و العز ، فهذا عمر بن كلثوم يبدأ معلقته مفتخراً بنفسه قائلاً:

أبا هند فلا تعجل علينا	وانظرنا نخبرك اليقين
بأننا نورد الرايات بيضا	ونصدرهن حمرا قد روينا
وأيام لنا غر طوال	عصينا الملك فيها أن ندينا

ونري أن الفخر قد غلب على سائر أغراض الشعر العربي وكانت الحرب سبباً من أسباب انطلاق شعر الفخر الذي رافق العرب في جميع أطوار تاريخهم وكان الفخر يشمل كل ما يمت بصلة للحرب من أدواتها مثل السيف والرمح الي طبيعة الانسان أي الشجاعة والمروءة ويقول عنتر بن شداد العبسي:²

هلا سألت الخيل يا بنت مالك	ان منت جاهلة بما لم تعلمي
اذ لأزال على رحاه سابح	نهد تعاوره الكماء مكلم
طورا يجرد للطعان وتارة	تأوي الى حصد القسي عرمرم
يخبرك من شهد الواقعة أنني	أغشي الوغي وأعف عند المغنم

وهنا نجد أن عنتره يفخر بدوره في المعركة وبلاءه فيها وأنه لا يمد يده للغنائم وهذه من صفات الفرسان الكبار لأن نفوسهم عزيزة عليهم.

¹نوري حمودى القيسي الفروسية في الشعر العربي ص:238
²الخطيب التبريزي،ديوان عنتره بن شداد تح:مجيد طراد،دار الكتاب العربي،بيروت لبنان ط1، 1992م، ص:172،171

ومن هنا تتضح لنا أهمية الشعر والدور المهم الذي لعبه في حياة الفرد الجاهلي، ويرى **الجاحظ** أن الشعر هو " الذي يقيد عليهم مآثرهم ويضخم شأنهم ويهول عدوهم ومن غزاهم ويهيب فرسانهم ويخوف من كثرة عددهم ويهابهم شاعر فيراقب غيرهم"¹ فوظيفة الشعر هنا هي وظيفة دفاعية، أي تمنع الأعداء من الاستخفاف من قوم الشاعر، فالشعر بمثابة الحصن المنيع الذي يحمي القبيلة .

ويرى نقاد آخرون أن الشعر هو ديوان العرب وسجل علومهم، وتتجلى وظيفته هنا في أنه يحافظ على علوم العرب وتاريخهم وتراثهم، فالشعر هو المادة الأولى التي يستقي منها المؤرخون أحداث الماضي في دراستهم للتاريخ، وكذلك للشعر فائدة ووظيفة اجتماعية وهي تتمثل في نشر القيم والمبادئ الحميدة، لأنه اجتماعي بالدرجة الأولى، صحيح أنه انتاج فردي لكنه موجه إلى الجماعة، لهذا فهو يحمل قيمة خلقية اجتماعية تساهم في رسم المعالم الأخلاقية للمجتمع، ناهيك عن الوظيفة الجمالية والفنية، فهو يبعث على الطمأنينة والراحة لأنه نابع من نفس جميلة تحس بالجمال والسامع لهذا الشعر يشعر بالراحة نفسية.

ولشعر وظائف متنوعة، منها ما هو علمي وتاريخي واجتماعي وأخلاقي، لهذا عد النقاد والمؤرخون الشعر العربي مهم جدا، ومن الأمور والمقومات التي ساهمت في رسم معالم الحضارة العربية والإسلامية.

الفصل الثاني

الفصل الثاني: صورة الحرب في شعر عمرو

بن معدي كرب

1- الصورة الإنسانية:

1-1- صورة المرأة

1-2- صورة الرجل

2- صورة الحيوان (الخيّل)

3- صورة السلاح:

3-1- صورة السيف

3-2- صورة الرمح

3-3- صورة الدرع

-الصورة الإنسانية:

سيطرت النزاعات القبلية على العصر الجاهلي ودفعته الي حروب كثيرة لا طائل منها أحرقت الأخضر واليابس، فلم يسلم منها احد، إلا أن هناك فئة من الذين استفادوا من هذه الحوادث وهم الشعراء، فقد انفجرت قرائحهم بأشعار قوية تصف مآثرهم في ساحات الوغي، وذلك لكي يكبر شأنهم بين العرب و بين أفراد قبيلتهم، فراحوا يصورون الحرب بصور شتى، وقد صوروا كل شيء فلم يغفلوا جانباً واحداً في هذه الحروب إلا وذكروه، وهنا سنركز على الصورة الإنسانية، أي صورة الرجل و المرأة لأنهما قطبا الحياة الاجتماعية و الحرب من الظواهر الاجتماعية التي يعرفانها جيداً.

1-1: صورة المرأة:

سجلت المرأة حضورها في الشعر العربي القديم بحروف من ذهب، فلا يقف الشعراء على موضوع ما إلا وذكروا فيه المرأة، وهذا راجع إلى مكانتها في نفس الرجل العربي الشهم، لهذا نجد الشعر الجاهلي عامراً بصور المرأة سواء المحبوبة المعشوقة التي سكنت فؤاد الشاعر أو الزوجة الوفية أم البنين أو الأم منبع الحنان والعطاء، فنجد المرأة في العصر الجاهلي كانت تتميز بمكانة ومنزلة رفيعة عند قومها، لهذا كان لزاماً على الرجل العربي أن يصونها ويحفظها ويحميها من كل خطر قد يترتب بها.

ويظهر لنا وفاء المرأة العربية لزوجها في دعمها له حروبه وصراعاته، وكانت تسير معه جنباً الي جنب لكي تساعد، وتشد على يديه في ساعاته الصعبة، فهي مثلاً كانت منبع الإلهام للشاعر، فقد كانت كذلك منبعاً للشجاعة بالنسبة للفرس، يقول **عبد الرحمن عفيف**: "كانت النساء يحظين بنصيب كبير من الاهتمام والرعاية وأية إساءة لهن كانت تعد اعتداء على شرف القبيلة بأسرها وعارا لا يمحوه إلا دم المعتدي والتهاون في ذلك كان سبة كبيرة ومدعاة للذم والهزاء"¹

¹عبد الرحمن عفيف، الشعر وأيام العرب في الجاهلية، دار الأندلس، بيروت، 1982م، ص:113

ومن هنا تظهر لنا المكانة التي حظيت بها المرأة في العصر الجاهلي، وكذلك صورتها في مخيلة ونفس كل شاعر، فقد كانت تمثل الجوهرة النفيسة التي يحافظ عليها الإنسان ويخشى عليها من السرقة أو الضياع.

ولم يكن دور المرأة في العصر الجاهلي يقتصر على خدمت أهلها فقط، فكانت تسير مع الرجال في حروبهم وأيامهم لتحفز الفرسان على القتال.

وتظهر في حياة الشاعر عمرو بن معد يكرب قصة تمثل دور المرأة الجاهلية في الدعوة للحرب وطلب الثأر، وذلك عندما قتل أخوه عبد الله من طرف مازن بن ربيعة بن زبيد فما كان من عمرو إلا ان يقبل الدية في موت أخيه ويسامح القاتل وأهله فغيرته أخته كبشة على فعلته التي تعد منقصة لصاحبها وذلا بين أهله قائلة:¹

وَأَرْسِلْ عَبْدُ اللَّهِ إِذَا حَانَ يَوْمُهُ	إِلَى قَوْمِهِ لَا تَعْقِلُوا الْهَمَّ دَمِي
وَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُمْ إِفَالًا وَأَبْكَرًا	وَأَتْرَكَ فِي بَيْتٍ بِصَعْدَةِ مُظْلِمٍ
وَدَعُ عَنْكَ عَمْرًا إِنْ عَمْرًا مَسَأَلَمُ	وَهَلْ بَطْنُ عَمْرٍو غَيْرُ شَبْرٍ لِمُطْعِمٍ
فَإِنْ أَنْتُمْ لَمْ تَتَأْرُوا وَاتْدَيْتُمْ	فَمَشُوا بِأَذَانِ النِّعَامِ الْمُصَلَّمِ
وَلَا تَرِيدُوا إِلَّا فَصُولَ نِسَائِكُمْ	إِذَا ارْتَمَلْتَ أَعْقَابَهُمْ مِنْ الدِّمِ
جَدَعْتُمْ بِعَبْدِ اللَّهِ أَنْفَ قَوْمِهِ	بَنِي مَازِنَ سُبَّ سَاقِي الْمُخْرَمِ

وكانت كبشة معروفة بجمالها وتميزها عن باقي النساء الأخريات بذكائها الذي زاد جمالها أناقة وبهاء، وكان يغلب على شعرها الحماسة والقوة، فقد استطاعت عبر هذه الأبيات من أن تستهزئ عزيمة أخيها الذي أبي أن يقاتل طلبا لثأر أخيه فرجع عن موقفه هذا وألغى الصلح الذي عقده بينه وبين بني مازن وهذه الأبيات قالها لبني مازن يقول:²

حُدُّوا حُقُقًا مُحْطَمَةَ الصَّفَايَا	وَكَيْدِي يَأْمُخُزِمَ أَنْ أَكِيدَا
قَتَلْتُمْ سَادَتِي وَتَرَكَتُمُونِي	عَلَى أَكْتَافِكُمْ عَيْنًا جَدِيدَا

¹ - بشير يموت شاعرات العرب في الجاهلية والإسلام الكتبة الاهلية بيروت، ط 1 1934م ص: 97

² - مطاع الطرايبشي، شعر عمرو بن معدي كرب الزبيدي، ص: 83

فَمَنْ يَأْبَىٰ مِنَ الْأَقْوَامِ نَصْرًا	وَيَتْرُكُنَا فَإِنَّا لَنَاءُ نَزِيدًا
---	---

وهنا نهض الشاعر **عمرو بن معد يكرب** لكي يأخذ بثأره من بني مازن وذلك لإرضاء أخته **كبشة** وكذلك ليحمو السبة التي ألصقته به أخته والتي جعلته يخجل من نفسه أمام أفراد قبيلته والعرب كلهم.

وتمثل لنا هذه القصة المثيرة صورة من صور تعامل المرأة مع حوادث الدهر والحروب التي كانت تحصل مع الرجل، فهي لم تكن بعيدة عنه، وكان لرأيها أذان صاغية. ذلك في شعر عمرو بن معد يكرب ما حدث لامع قومه حين باغتهم أعدائهم يقول:¹

لما رأيت نساءنا	يفحمن بالمعزاء شدا
وبدت لميس كأنها	بدر السماء إذا تبدي
وبدت محاسنها التي	تخفي وكان الأمر جدا
نازلت كبشهم ولم	أرى من نزال الكبش بدا

وهنا تظهر لنا صورة من صور المرأة في المجتمع الجاهلي، وهي المرأة الشريفة والتي ذكرناها في مقولة **عبد الرحمن عفيف**، فإن الاعتداء على هذا الشرف هو اعتداء على القبيلة كلها.

وفي هذه الأبيات يتحدث الشاعر في البداية عن نساء القبيلة كلها، وكيف يهرين في الأرض المعزاء وهي أرض مملوءة بالحجارة؛ ثم يخصص الشاعر أبياته التالية لذكر **لميس** وهي محبوبة الشاعر، ونلاحظ أنه كذلك قد كرر لفظة "بدت" مرتين في بداية كل من البيت 2 و3، وهذا تكرار استهلاكي، وهنا يؤكد على خروج محبوبته كاشفة سافرة، حتى أن محاسنها بادية للعيان، مما أثر هذا في نفسه وجعله يبحث عن قائد القوم وينازله.

¹مطاع الطرايبشي، شعر عمرو بن معدى كرب الزبيدي

وهنا تظهر مكانة المرأة عند الشاعر والفارس الجاهلي، فهي الشرف الذي لا يستطيع الاستغناء عنه، وإلا ظل مسبة عند العرب.

ونجد كذلك في مقطع آخر الشاعر وهو يتحدث عن نساء قبيلته ومآحل لهن بعد معركة شرسة يقول:¹

هم ساروا مع المآمر شهرا	الى تعشار سيرا غير قصد
هم قسموا النساء بذي آراطي	وهم عركوا الذئاب عرك جلد

فالمراة دائما كانت لصيقة بالفارس والقبيلة، والحرب لا يخوضها الرجل فحسب بل حتى المراة، ويصيبها ما يصيب قومها، وهذا البيت يوضح تلك الصورة الرهيبة للحرب، وهي صورة القسوة التي تمارس على المراة.

في قوله "قسموا النساء بذي آراطي" أي جعلوا أهله في موضع معين وقتلوهم، وكان أهله من نساء قبيلته اللواتي وقعن في قبضة أعدائه، ' فمن عادة الفرسان في الجاهلية أن يقتل النساء أو يسبوهن، والسبي هو أن يأخذ الفارس امرأة من نساء القبيلة التي أغار عليها لتكون جائزة له فاز بها عن طريق سيفه، ومن صور ذلك في شعر عمرو بن معدى كرب ما حدث لأخته ريحانة وهي " أم دريد بن الصمة " و كان الصمة غزا بني زبيد فسباها فغزا عمرو مرارا فلم يقدر على انتزاعها فقال هذه الأبيات:²

أمن ريحانة الداعي السميع	يؤرقني وأصحابي هجوع
ينادي من براقيش أو معين	فأسمع وتلأب ما مليع

¹مطاع الطرايبشي، شعر عمرو بن معدى كرب ص:98
²المجع السابق ص:140

فهذه الأبيات تدل على مكانة تلك المرأة في العصر الجاهلي، وأن الفارس إن كان شاعرا أم لا فهو لا يبغي على نساء قبيلته أن يعتدى عليهن أو أن يتعرضن للسبي من قبل رجال آخرين.

فالمرأة في العصر الجاهلي كانت محورا هاما في الحرب، فهي من تثير روح الحماسة في صفوف الرجال، وكذلك كانت تذهب إلى ساحات القتال فتعالج الجرحى، وكانت كذلك قادرة على اشعال فتيل الحرب.

1-2: صورة الرجل:

ومثلما عبر الشعر الجاهلي عن المرأة ودورها الكبير في الحرب، استطاع كذلك أن يبرز دور الرجل وبطولته في الحرب، فالفارس كان ذو منزلة ومكانة عالية بين أبناء قومه، فهو الذي يفدي بنفسه وروحه وجسده قبيلته، ويحمي بسيفه أبناءها ونساءها عندما يتحتم عليه الأمر.

وعندما ننظر إلى الشعر الجاهلي، نجد البطل قد احتل رقعة واسعة منه، فأكثر الشعراء من التغني بهم وتمجيد بطولاتهم، ولم يقتصر الأمر فقط على الشعراء بل كان من الفرسان من هو شاعر، فدائما ما نراه يمدح نفسه، ويتحدث **على الجندي** عن الفارس البطل فيقول: "مما يذكره الجاهليون عن صفات البطل وهو ذلك الشخص الذي كانوا يعدونه ذخيرة لوقت الخطر، وأهلا للاعتماد عليه في القتال نجد أنهم كانوا يتصورون فيه الرجل الكامل بمعنى الكلمة...والمقصود بالكمال أن يتحلى بالقوة والشجاعة".¹

فمن صفات الفارس العربي القديم أن يتحلى بالشجاعة والقوة لكي يواجه مصائب الدهر ويذود بنفسه عن قبيلته وأهله، وهذا ما قصده **علي الجندي** في قوله: الرجل الكامل، لأن الرجل الكامل لا يفكر في نفسه فقط بل كذلك هو يفكر في الآخرين ويحميهم وخاصة الضعفاء منهم، ومن لا يستطيعون حماية أنفسهم، لهذا كان الفارس العربي القديم مثالا يحتذى به في الشجاعة والإقدام، فكان يغيث الملهوف ويجير الضعيف.

¹-علي الجندي، شعر الحرب في العصر الجاهلي، ص:90

وكان شاعرنا عمرو بن معد يكرب مثالا على الشجاعة والقوة والإقدام في الحروب، وساعده في ذلك قوته البدنية فقد كان قويا وعظيم الجسم والبنية، حتى قال فيه سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه: "الحمد لله الذي خلقنا وخلق عمرو".¹

وقال سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه هذه المقولة الشهيرة تعظيما وتعجبا من بنية عمرو بن معد، بالرغم من أن سيدنا عمر بن الخطاب كان هو كذلك مثالا عن القوة الجسدية، وكان كذلك شاعرنا عمرو بن معد يكرب يكنى "ابو ثور"، وهذه الكنية تطلق لمن كان سيدا وصاحب منزلة كبيرة في قومه لهذا جعله قومه سيدا عليهم بعد وفاة أخيه عبد الله الذي كان سيدهم، لأنه يتصف بجميع صفات القيادة، فقد كان شاعرا وصاحب لسان فصيح وحكيم، وكان فارسا شجاعا قويا له فضل وجلد كبيران في الحروب التي مر بها قومه، لهذا كان الأجدر بهذا المنصب الذي كان يعد منصبا كبيرا وهاما آنذاك.

ويصور لنا عمرو بن معد يكرب بطولاته وقوته على الخصوم، يقول وهو يصف نفسه في ساحة المعركة:²

فلما هبطنا بطن رنية بالقنا	أرن السحاب رعه متجاوب
وسلت سيوف الهند منا كأنها	مخاريق نالتها أكف لواعب
بها نتشافي الغل في ذات بيننا	وتزهوا بأيدينا سيوف قواضب

ويقول أيضا:³

ظلت كأني للرماح دريئة	أقاتل عن جرم وفرت
فلم تغن جرم نهدها إذا تلاقنا	ولكن جرما في اللقاء ابذعرت

ويقول أيضا وهو يصف نفسه في معركة القادسية:⁴

أطاعن دونك الأعداء شزرا	وأغشي البيض والأسل الحرار
بباب القادسية مستميتا	كليث أريكه يآبي الفرار

¹-مطاع الطرابيشي، شعر عمرو بن معدي كرب، ص:33

²-المرجع السابق، ص: 61

³-المرجع السابق ص:73

⁴-المرجع السابق ص:115

ف نجد هذه الأبيات كلها تصف وتصور لنا قوة وشجاعة وبسالة الشاعر والفارس عمرو بن معدي كرب، فنجد فيها صورة الرجل والبطل المغوار الذي يبقي في ساحة الوغي ويتصدى للأعداء دون خوف أو جزع، وهذا ما زاد مكانته بين قومه والعرب جميعا فكان وزن الرجل قديما مرتبط بأفعاله في المعارك.

كما نرى ان الشاعر عمرو بن معد يكرب لا يخشى منازل الخصوم والأعداء أثناء المعركة بل بالعكس كان دائما يسعى الي مواجهة أقوى الخصوم وأبرزهم لكي يبقي نصره خالد راسخا في أذهان الجميع وفي ذلك يقول: ¹

أعددت للحدثان سا	بغة وعداءً علندي
نهداً وذا شطب يـ	قد البيض والأبدان قدا
وعلمت أنني يوم ذا	ك منازل كعبا ونهدا
قوم إذا لبسوا الحدي	تتمروا حلقا وقدا

فالشاعر بالرغم من معرفته بأنه سينازل خصمه في المعركة وكذلك معرفته بقوة خصومه حتى أنه وصفهم بالنمور إلا أنه استعد وأعد نفسه للقتال ولم يحاول الهرب والنجاة بنفسه كما يفعل الجبناء.

ويقول الشاعر أيضا: ²

هم يندرون دمي وأنذر	إن لقيت بأن أشدا
---------------------	------------------

ويقول أيضا: ³

فلو لاقيتني للقيت	ليثا فوقه لبده
-------------------	----------------

¹مطاع الطرايشي شعر عمرو بن معدي كرب ص:80

²المرجع السابق ص: 81

³المرجع نفسه، ص: 88

وكذلك:

لو لاقيتني ومعى سلاحى تكشف شحم قلبك عن سواد¹

فكل هذه الأبيات التي قالها عمرو بن معد يكرب تدل على أنه كان لا يخشى مقارعة الأعداء ومواجهتهم وجها لوجه، فهو كان كالأسد الذي يتربع على عرش البرية، وكذلك تصور لنا هذه الأبيات تلك الثقة الكبيرة بنفس، ثقته في نصره وتغلبه على خصومه، ونجد أن هذه الأبيات قد خدمت الشاعر خدمة كبيرة لأن القارئ لها سوف يصبح يحسب حسابا كبيرا للشاعر عندما يقرأها، ويمكن أن نقول إنها تساعده على نصره وفوزه في نازلاته لأنها تزرع الخوف في نفوس الفرسان، فيستطيع الشاعر بواسطتها أن يحسم فوزه قبل بدء النزال.

ويذهب شاعرنا الي تشبيه نفسه بالليث أو الأسد وذلك ليدل على قوته وشجاعته الكبيرة ويظهر هذا التعبير في مواضع كثيرة في شعره يقول:²

أمرتك يوم ذي صنعاء	أمرأ باديا رشده
أمرتك باتقاء الله	والمعروف تتعده
خرجت من المني مثل	حمير غره وتده
تمناني على فرس	عليه جالس أسده

ويقول كذلك:³

أطاعن دونك الأعداء شزرا	وأغشي البيض والأسل الحرار
بباب القادسية مستميتا	كليث أريكه يأبي الفرار

¹-مطاع الطرابيشي شعر عمرو بن معدي كرب، ص:107

²-المرجع السابق ص87

³-المرجع السابق ص:115

ونجد أن الأسد قد احتل مكانة متميزا في الشعر الجاهلي، فقد تعرض له الشعراء وامتدحوا أنفسهم به وذلك لأنه لإيهاب شيئا، فهم على حد تعبيرهم لا يخافون الموت ولا العدو، لهذا استعانوا بصورة الأسد لأنه يخدم أغراضهم ومقاصدهم، والشاعر عمرو بن معد يكرب أحد هؤلاء الشعراء، فقد عرف ما يمثله الأسد وما يتصف به وأعجب به، فأطلق على نفسه بعض صفاته وأسماءه، ففي الأبيات الأولى عندما قال:

تمناني على فرس عليه جالس أسده

فهو يصور نفسه كالأسد في جلسته في الطبيعة والبرية، شامخا رأسه في السماء ثابتا لا يهزه شيء ولا يغير صفوه أمر، حتى وإن كان كبيرا وذلك ينم عن شدة البأس والقوة، وهذه هي الصورة التي حاول الشاعر أن يوصلها الي ذهن القارئ وكذلك عدوه، أما في الأبيات التالية في قوله:

بباب القادسية مستميتا كليث أريكه يأبى الفرار

فهو يصور نفسه في ثباته على الأهوال بالأسد الذي لا يفر عند احتدام المواجهة والقتال، فنجد صورة الأسد قد أدت ما عليها في رسم صورة واضحة المعالم عن قوة الشاعر وبأسه.

ويظهر ان الشاعر كذلك وصف نفسه بسيف، والمشهور عن السيف أنه رمز القوة والصلابة والحسم، يقول:

ذهب الذين أحبهم وبقيت مثل السيف فردا¹

وقد صور الشاعر نفسه ربما لأمران:

إما لأنه يقصد بانفراده للسيادة دون غيره، لأنه لا يجتمع في الغمد سيفان وهي مقولة شائعة، أو لأنه ظل حيا كونه شديد قاطع كالسيف.

¹-مطاع الطرابيشي، شعر عمرو بن معدي كرب، ص: 82

ومن الملاحظ أن الشاعر عمرو بن معد يكرب قد استفاد من الصور المحيطة به في تشكيل ورسم قوته وشجاعته الغير معهودة، فالشاعر الجاهلي كان دائما يستمد صوره من بيئته الاجتماعية التي كان يعيش فيها.

وكان من مميزات شعر عمرو بن معد يكرب صدقه، فهو يصور نفسه حتى في أسوء حالاته، وينصف خصومه ولا ينكر بطولتهم ولشجاعتهم، يقول:¹

أجاعة أم ثوير خزاية	عليّ فراري إذا لقيت بني عبس
لقيت أبا شأسٍ وشأساً ومالك	وقيساً فجاشت من لقاءهم نفسي
لقونا فضموا جانبينا بصادق	من الطعن مثل النار في الحطب اليبس
كأن جلود النمر جبيت عليهم	إذا جعجعوا بين الإناخة والحبس
ولما دخلنا تحت فيء رماحهم	خبطت بكفي أطلب الأرض باللمس

فشاعرنا لم يكن يخاف من خزي الخسارة والانهزام، بل على العكس تماما كان يعظم شجاعتهم ويفخروا ببطولتهم حتى وإن كانت على حساب شجاعته.

يقول أيضا:

وليس يعاب المرء في جنبه يوما إذا عرفت منه الشجاعة في الأمس²

وهنا تظهر لنا حكمة الشاعر في التعامل مع الخسارة والانهزام، وفي هذا تظهر لنا صورة الرجل الجاهلي الصادق، الذي لا يكذب وينكر هذا التصرف لأنه شهم وذو أخلاق كريمة.

2-صورة الحيوان (الخيّل):

للخيّل مكانة عظيمة عند العرب القدامى، فكان العربي يصون خيله ويكرمها كأنها فرد من عائلته، وكانت الخيّل بالنسبة للفارس مصدر فخر وعز وجمال ومتعة في أن واحد، كما أنها المعين الأول على التنقل في الصحراء الي جانب الجمل، فقد استعانوا

¹مطاع الطرايبشي شعر عمرو بن معد كرب ص:127

²-المرجع نفسه، ص:128

بها في ترحالهم ونقل أمتعتهم، وكذلك كانت تعينهم في حروبهم ونزاعاتهم، وكثيرا ما تغني بها الشعراء ومحوها، وكان مال العرب في الجاهلية هو الخيل والإبل فكل من لديه هذين الشيئين كان من أشرف القوم وأغناهم.

وكان الفارس العربي يعتني بخيله لكي يكسبها قوة ونشاطا، لخوض غمار الحرب وتحمل تكاليفها، لهذا يظهر في شعر الفرسان اعتزازهم بخيلهم وفخرهم بها وبقوتها ففوة الخيل من قوة الخيال، ونجد من المبالغات في اعتنائهم بخيولهم أنهم كانوا يحرصون على أصل نسبها فقد كانوا يحافظون على الخيل الأصيلة بعيدا عن باقي الخيول حتى لا تتزاوج منهم.

ونجد العربي قد افتخر بخيله ووصفها بأنها سريعة وهي مندفعة في ساحات الوغي ولا تهاب رماح الأعداء المتشابكة، بل أنها تجتازها في سبيل الوصول الي هدفها المنشود، وارتبطت الخيل بالبطولة العربية ارتباطا صميميا وبخاصة في المجال الحربي.

وكذلك كان من مظاهر اهتمام الفرسان بخيولهم هي أن يطلق عليها أسماء تميزها، ونجد فارسنا وشاعرنا عمرو بن معد يكرب يطلق أسماء على خيله وهي:

(البعيث، العطاف، الكاملة، اليعسوب، العضواء)¹

يقول الشاعر في خيله العطاف:

لما رأوني في الكتيفة مقبلا وسط الكتيبة مثل ضوء الكوكب

يختب بي العطاف حول بيوتهم ليست عدواتنا كبرق خالب²

فالشاعر يصف نفسه وسط كتيبة الجيش وهو على ظهر حصانه العطاف وهو من الخيول الأصيلة، فيصور لنا مشهداً من مشاهد الحرب وهو الاقتحام، أي اقتحام بيوت العدو اثناء الغارة، وهو في هذه الأبيات يصور لنا عدم خوف حصانه من الأعداء بل بالعكس كان يجوب بيوتهم وينتقل من بيت الي آخر دون خوف أو شيء.

ويقول أيضا وهو يصف ويصور استعدادة للحرب يقول:

¹-مطاع الطرابيشي، شعر عمرو بن معدي كرب، ص:37

²-المرجع نفسه، ص:67

أعددت للحدثان سا بغة وعداءً علندى¹

وهنا يصف خيله بالعداء وفي الفرس الغليظة والشديدة الجري، وبما أن الشاعر كان صاحب بنية كبيرة فلا بد أن تكون فرسه ضخمة وغليظة لكي تستطيع حمله أثناء المعركة. كما أن من الصفات المرغوبة في الخيل هي أن تكون سلسلة القيادة ولا يعذب صاحبه بأن يحرن ويمتتع عن السير خاصة في أرض المعركة، لأنه لو فعل هذا الشيء لكان من السهل أن يقتل الفارس الذي على ظهره، يقول عمرو بن معدى كرب:

أعادل شكتي بدني ورمحي وكل مقلص سلس القياد²

والمقلص هو الفرس طويل القوائم منظم البطن، ويظهر من خلال هذا البيت أن الشاعر حريص في اختياره للخيل فيجب أن تكونا سهلة القيادة.

3-صورة السلاح:

كان الإنسان العربي في العصر الجاهلي يعيش حياة كلها حروب، حياة صعبة تحيط بها الأخطار من كل جهة، فهو دائماً ما يحتاج إلى القتال لكي يحافظ على حياته و حياة أسرته و ماله، فبسبب الطبيعة الصعبة التي كان يعيش فيها كان دائماً مهدداً بالموت سواء من طرف الإنسان، أي من القبائل المحيطة به و التي تطمع في زيادة نفوذها و مالها عبر الغزو و السلب و النهب و من الصعاليك الذين اتخذوا من سلب الناس أموالهم أثناء ترحالهم عملاً لهم، وقد احترقوا في ذلك العمل حتى تم وصفهم بأشباح الصحراء، لأنهم يظهرون فجأة يسلبون وينهبون ويقتلون ثم يختفون فجأة؛ أو من الحيوان المفترس الذي يقطن الصحراء و يهدد معه حياة ساكنيها، لهذا كان لزاماً على الإنسان الجاهلي أن يتسلح ليحافظ على حياته.

وأصبحت هذه الأسلحة صديق الإنسان الجاهلي والملازم له في حله وترحاله، فهي مصدر أمنه وزاد حياته ومصدر رزقه ان لزم الأمر، وذلك باستعماله مثلاً في الصيد، فلو تباعدت الحياة بالإنسان في مجاهل الصحراء الموحشة فيستطيع بواسطة سلاحه ان يشق بها أكباد الظباء والغزلان ليقتات بها.

¹-مطاع الطرابيشي شعر الحرب عمرو بن معدى كرب، ص:80

²-المرجع نفسه، ص:106

وفي هذا يقول **علي الجندي**: " لقد ظهر لنا ان البيئة الجاهلية كانت تساعد على وجود المنازعات والمشاحنات، وانتشار الخوف والفرع وتوقع الخطر في كل لحظة، مما نشاء عنه كثرة الحروب في أيامهم التي سبق الحديث عنها فكان من الطبيعي ان تصبح الأسلحة والمعدات الحربية ضرورية للحياة في ذلك الوقت، لهذا اهتم بها العربي اهتماما كبيرا وبذل كل ما يستطيع على أكبر كمية منها.¹

ومن الملاحظ اهتمام العربي بالسلاح والعتاد العربي، وذلك لكي يواصل حياته في ظل البيئة الجاهلية الصعبة والقاسية.

3-1-صورة السيف:

كان من أبرز الأسلحة وأهمها في الجاهلية السيف، فقد كان العرب القدماء يحملون السيف كقطعة منهم ويعطونه من صفاتهم، فقد كان رمزا للشجاعة والقوة التي تجتمع مع حكمة صاحبها، حتى أنهم تغنوا به وقالو فيه العديد من الأشعار التي تبرز أهميته في حياتهم.

وكان لصناعة السيوف عند العرب واستخدامه مكانة مهمة، فهو أشرف الأسلحة عندهم والأكثر فاعلية في القتال، حيث يحافظ عليه كل فارس ولا يكاد يفارقه، أما عن الشعراء الجاهليون و حديثهم عن السيف في شعرهم قالوا فيه : " مادته و صفته المحبوبة و عناية صاحبه و حدته و أسماءه "² فكل هذه الأشياء قد تناولها الشعراء بالتفصيل، ونجد شاعرنا **عمرو بن معد يكرب** قد اشتهر بسيوفه، وذاع صيته بين العرب سواء في عصره أو العصور التي تليه، وهذا راجع إلى أن سيوفه كانت تحمل قصصا كثيرة و عجيبة ونجد من اسيافه المشهورة : ذي النون والصمصامة، و يعتقد بعض الرواة و المؤرخين أن **بلقيس** أهدت الى سيدنا **سليمان** عليه السلام خمسة أسياف منها : ذو النون و الصمصامة"³ ونجد في شعره ذكر لصمصامة بشكل كبير وواضح، والصمصامة في اللغة اسم لسيف القاطع حيث يصور الشاعر نفسه وهو يفري حديد الخوذ والدروع، يقول الشاعر **عمرو بن معد يكرب**:

¹-علي الجندي، شعر الحرب في العصر الجاهلي، ص:130

²-المرجع نفسه، ص:149

³-مطاع الطرابيشي، شعر عمرو بن معدي كرب، ص:39

أعددت للحدثان سا بغة وعداء عندي

نهدا وذا شطب يق د البيض والأبدان قد¹

وفي هذين البيتين يصور الشاعر لنا ويصف استعداده للحرب، وكذلك قوة سيفه في قوله: (ذا شطب) فهو يقصد به سيفه الصمصامة، لأنه لا يوجد سيف في مثل قوته ويظهر ذلك في قوله: (يقد البيض والأبدان قد)، والقَد هو القطع بالطول، أما البيض فهي الخوذة التي يرتديها الفارس على رأسه، فهو يصور لنا كيف أن سيفه قاطع وقوي فلا يوجد سيف يضاهيه في القوة، لأن الخوذة مصنوعة من الحديد ولكنه يستطيع قطعها بسهولة.

ونجد في بيت آخر ان الشاعر يصور لنا كيف ان سيفه سيمنع عنه الأعداء فيقول:

أيوعدني سعد وفي الكف صارم سيمنع مني أن أذل وأخضعا

فو لله لولا الله لا شيء غيره لجللته الصمصام أو يتقطعا²

وقال الشاعر هذه الأبيات بعد أن حدث له خلاف مع سعد بن أبي وقاص بعد أن حرمه من الغنائم في موقعة القادسية، ويظهر لنا في البيت الأول كيف أن سعداً توعدهد الشاعر عمرو بن معدي كرب فرد عليه الشاعر بأنه جاهز للقتال، وتظهر لنا مرة أخرى صورة السيف القاطع "الصمصامة"، لأن الصارم لفظة يعبر بها عن "حدة السيف ومضاءه"³ واعتاد عمرو بن معدي أن يصف صمصامته بهذه اللفظة، ثم يصور لنا الشاعر كيف أن سيفه سيمنع عنه الذل والخضوع لأنه مسلط على أعداءه.

ونجد الشاعر كذلك يفاخر بأصل سيفه الذي يمكن أن نقول عنه أنه من أصل

عريق يقول:

وسيف لابن ذي قيفان عندي تخيره الفتى من عهد عاد⁴

1-مطاع الطرابيشي، شعر عمرو بن معدي كرب، ص:80

2-المرجع نفسه، ص: 138

3-علي الجندي شعر الحرب في العصر الجاهلي، ص:150

4-مطاع الطرابيشي، شعر عمرو بن معدي كرب، ص:38

"وعلق المؤرخون على هذا البيت بأن السيف وصل الي يد عمرو بن معد يكرب عن طريق علقمة بن ذي قيفان وهو الملك الحميري وقد وهبه اياه وكما ذكرنا أنفا أن الصمصامة من السيوف التي أهدتها بلقيس الي سيدنا سليمان عليه السلام".¹

لهذا رجع بنا الشاعر إلى زمن عاد وهو بذلك يصور لنا ويفخر بتاريخ سيفه الذي تناقله الملوك قبله وحتى بعده، لأن سيفه فيما بعد وصل حتى إلى يدي الخليفة هارون الرشيد، وهذا لأنه مشهور وصاحب أصل كريم، ثم يصور لنا الشاعر أن سيفه لا يرحم أحداً، ويقتل كل من يقف في طريقه، يقول:

وصمصاماً بكفي لا يذوق الماء من يردّه²

ويقول أيضاً:

لو لا قبيتي ومعى سلاحي تكشف لحم قلبك عن سواد³

فيصور لنا الشاعر قوة سيفه وشدته في الحرب والنزال، وأنه لا يرحم من يقاتله ولا يترك أحداً حياً.

وكذلك يصف لنا الشاعر كيف أن الفرسان العرب ماهرون في استخدام السيف،

يقول:⁴

فلما هبطنا بطن رنية بالقنا	أرن السحاب رعه متجاوب
وسلت سيوف الهند منا كأنها	مخاريق نالتها أكف لواعب
بها نتشافي الغل في ذات بيننا	وتزهوا بأيدينا سيوف قواضب
مشهرة ألوانها حميرية	ترانا بها نسعى إذا مانضارب

فيصور لنا الشاعر كيف التقى الجمعان أو الجيشان في ساحة المعركة، فشبه الجيش بالسحاب ذو الرعد وذلك لكثرة سواده، ثم شبه السيف بالمخراق وهو المنديل الذي يلفه الصبيان ويضربون به أنفسهم أثناء لعبهم، فشبه السيف الذي بيدي الفارس بالمخراق

¹-ينظر: مطاع الطرايشي، شعر عمرو بن معد يكرب، ص:38-39

²-المرجع السابق، ص:91

³-المرجع السابق، ص:107

⁴-المرجع السابق ص61

الذي بيدي الطفل، وكيف أن الفارس يلعب بالسيف بكل سهولة وكأنه جزء من جسده بالرغم من حدته ومضائه فهو لا يخشاه ولا يهابه لأنه صديقه المخلص.

3-2: صورة الرمح:

كذلك نجد من الأسلحة التي وصفها وصورها الشاعر في قصائده "الرمح" وهو أحد الأسلحة التي استخدمها العرب قديما وهو دائما ما كان يلزم السيف.

وقد تغني الشاعر برمحه واستحسن سنانة والسنان هو "النصل ويصنع من الحديد" ¹ وأفضل السنان ما كان صافيا لامعا حادا ماضيا مصقولا يقول الشاعر عمرو بن معد:

ورمحي العنبري تخال فيه سنانا مثل مقياس الزناد ²

حيث يصور الشاعر سنان رمحه بأنها مقياس الزناد أي العود الذي نقتبس به من

النار، وكأن رمحه يلتهب عند لقاءه لأعدائه حماسة وقوة. ويقول فيه كذلك:

علام تقول والرمح يتقل عاتقي إذا أنا لم أطعن إذا الخيل كرت ³

فهو يصور لنا قوة وصلابة وثقل رمحه، والمعروف عن الشاعر أنه قوي البنية فلا بد أن ما يتقل كاهله شيء كبير عظيم، وهذا ينطبق على رمحه الذي يحمله، كذلك يصور لنا كيف أن رمحه يطعن الخيل والفرسان إذا ما هاجموه وتربصوا به فهو مخصص للطعن والقتل.

3-3: صورة الدرع:

كذلك من الأسلحة التي يأخذها معه العربي والفارس الي القتال وهي الدرع؛ والدرع ضرورية أثناء الحرب لأنها تحمي جسد الفارس من الطعن والجروح، لهذا كان لزاما عليهم أن يرتدوا أفضل نوع منها، ولطالما تغني بها الشعراء في قصائدهم، يقول عمرو بن معد يكره:

علي مفاضة كالنهي ي أخلص ماءه جدده

¹-علي الجندي، شعر الحرب في العصر الجاهلي، ص:142

²-مطاع الطرابيشي، شعر عمرو بن معدي كرب، ص: 108

³-المرجع نفسه، ص:72

ترد الرمح منثني السنا ن عوائر قصده¹

والمفاضة اسم من أسماء الدروع وهنا يصفها كأنها أشبه بالماء في صفاءه أما الجدد فهي الأرض الصلبة، فالدرع صافية صلبة هذا ما يصوره لنا الشاعر عن درعه التي يرتديها، والمفاضة تعني كذلك الدرع الواسعة لأن عمرو بن معد كان قويا عظيم البنية لهذا كان عليه أن يرتدي ما يلئم جسده، ونجد الشاعر مثلما كان يتغنى بأصل سيفه كان يتغنى بأصل درعه يقول:

ومفاضة عليّ كالنهي محكمة من صنع داود أبي سلم²

وهنا يصور لنا كيف أن درعه قوية محكمة الصنع، ويرجع صناعتها الي سليمان ابن داود عليهما السلام،³ فهي من الدروع الأصيلة التي لطالما تمنى الفرسان في الجاهلية درعا مثلها.

وكانت هذه صورة الحرب في شعر عمرو بن معدي كرب بشكلها الكامل وكل ما تحمله من قيم مثالية كالشجاعة والكرم والصبر على الشدائد وبذل النفس في سبيل إعلاء رسالة الإسلام فنال شعره كل التقدير والاحترام فنرى أن الذاكرة العربية قد احتفظت به على مدى أجيال لما فيه من مثل عليا في البسالة والبطولة يقتدي بها القراء.

¹-مطاع الطرابيشي، شعر عمرو بن معدي كرب، ص:88

²-المرجع نفسه، ص:164

³-المرجع نفسه، ص:88

الختامة

لم يكن عمرو بن معد يكرب مجرد شاعر هاو أو صاحب موهبة يريد أن يجسدها على أرض الواقع، بل كان أكبر من هذا بكثير، فنجذ شعر عمرو وسيرته تقدم لنا نموذجاً للإنسان المارد الكبير في نفسه وفي قومه، والإنسان الذي لم يصبه ضعف الهوى ولم تكبله أغلال المجتمع، لهذا يعد شعره وسيرته وكل أخباره نموذجاً لتجسيد فروسية الرجل والفارس الجاهلي.

وزودنا شعره بصورة عن حروب العرب وأسلحتها وكل ما يمت لها بصلة لهذه الحروب، وكل هذه الأمور التي ذكرناها ساعدت الشاعر على كتابة شعر قوي متميز عن شعر غيره، سواء من ناحية التصوير أو من ناحية اللغة والمضمون والأسلوب.

وفيما يلي إجمال ما استخلصته من نتائج هذا البحث:

- 1- حظيت الصورة بالاهتمام البالغ من قبل النقاد القدماء والمحدثين وكلهم اتفقوا على أنها عنصر أساسي وأصيل من عناصر التعبير الفني وهي خلاصة الإبداع تتصهر فيها العاطفة بالعقل باعتبارها تفكير مرتبط بوجودان الشاعر وتجربته
- 2- الصورة هي نقل للواقع بطريقة فنية يعتمد فيها الشاعر على أساليب فنية كالتشبيه والاستعارة والخيال
- 3- أهمية الشعر الكبيرة التي لعبها في رسم صورة واضحة للفترة الجاهلية، فهو مرآة تعكس تلك البيئة بوضوح، وكذلك أهمية وظيفته التي تمثلت في تخليد مآثر العرب وأيامهم.
- 4- كذلك ظهرت لنا صورة الفارس الجاهلي الحقيقية، فأغلب الفرسان الشعراء كانوا يمقتون الحرب، ليس كما يظن البعض أن العرب كانوا همجا يعيشون على قتل الناس، بل على العكس تماماً، كان الجاهليون يقدسون الحياة ويمجدونها.
- 5- عند وقوفي على دراسة صورة الحرب في شعر عمرو بن معد يكرب اكتشفت صورة الحرب القاسية والظروف الصعبة التي فرضتها القبيلة على الفرسان، فكان من

الصعب العيش في ظل تلك الظروف إلا أنه ظهرت لنا قوة وجلد شاعرنا التي خاض
هذه الحياة، ويمكن أن تقول إنه تغلب عليها وعلى ظروفه وذلك من خلال شعره.
وخلاصة القول إنني حرصت كل الحرص على إعطاء صورة أمينة
ودقيقة حول الحرب في شعر عمرو بن معد يكرب.

المحقق

عمرو بن معد يكرب:

نسبه:

هو عمرو بن معد يكرب بن عبد الله بن عمرو بن عصم بن عمرو بن زبيد الأصغر، وهو منبه بن ربيعة بن سلمة بن مازن بن ربيعة بن زبيد الأكبر، وهو منبه بن صعب بن سعد العشيرة بن مذحج.

المسمون بهذا الاسم:

ثلاثة رجال أشهرهم شاعرنا، والثاني جاهلي قديم، والثالث صحابي غير مشهور، قال الأُمدي: "منهم عمرو بن معد يكرب الزبيدي الأكبر، جاهلي لقديم ولا أعرف لعمرو بن معد يكرب هذا شعراً"¹.

كنيته:

أبو ثور، وفي هذه الكنية دلالة على سمو منزلته، قال أبو زيد: "الثور السيد، وبه كُتِيَ عمرو بن معد يكرب أبا ثور".

أسرته:

ينتمي شاعرنا إلى أسرة عريقة في قومه، فقد كان أبوه رئيس بني زيد، وكذلك أخوه عبد الله، ولم تبخل علينا المصادر في هذا المجال، بل أحاطت شاعرنا بنطاق واسع، من أسرة كاملة في الأصول والفروع.

وتفيد المصادر أن له عمين هما: سعد وشهاب، وقد قُتِلَا في حروب ربيد مع أعداءها.

أما أخوه عبد الله فقد قُتِلَ بنو مازن، ورويت في قتله روايات متباينة، ولعمرو بن معد يكرب كذلك أخت اسمها "كبشة"، وذكر أنها كانت ناكحاً في بني الحارث بن كعب، وكذلك ذهبت الروايات

¹ مطاع الطرابيشي: ص 21

إلى أن لديه أختا أخرى اسمها "ريحانة"، كانت أما **لدريد** و **عبد الله** ابني **الصمة**، وكانت لديه زوجة جعبية ولها أبيات في رثائه يقال أن اسمها "جلالة".

وهناك رواية خيالية طريفة حول ابنه "الخرز" ومصرعه بيد أبيه دون أن يعرفه.

منزلته في قومه:

ومما يدل على مكانته الرفيعة في قومه رئاسته لبني زييد بعد أخيه **عبد الله**، وإيفاده في الوفود، منها أنه أرسل في وفد إلى **كسرى** عظيم الفرس، وهذا لمكانته الكبيرة في قومه.

إسلامه:

تختلف الروايات حول إسلام **عمرو بن معد يكرب**، اختلاف غير يسير؛ يكمن الاختلاف في تحديد تاريخ إسلامه، وفي الوفد الذي أقبل فيه وفي قصة إسلامه، حتى أن البعض ينفي أن يكون **عمرو** صحابيا، ويجعله في عداد التابعين، وتقول أغلب الروايات أنه أسلم سنة تسع أو عشرة في وفد من زييد.

ردته:

ما إن ظهر **الأسود العنسي** في اليمن، حتى استجاب إليه **عمرو بن معد يكرب**، فكان خليفته في مزجج، وتلمس الدارسون سبب رده إلى أن عهده بالإسلام آنذاك كان قريبا.

رجوعه إلى الإسلام:

لما رأى **عمرو بن معد يكرب** قدوم المدد من **أبي بكر رضي الله عنه**، دخل على المهاجر ابن **أبي أمية** بغير أمان، فأوثقه وبعث به إلى الخليفة **أبي بكر رضي الله عنه** فقال له: "أما تستحي أنك كل يوم مهزوم أو مأسور؟ لو نصرت هذا الدين لرفعك الله"، فاعتذر إليه **عمرو** وقال: "لا جرم لأقبلن ولا أعود"، فأطلقه وعاد إلى قومه.

جهاده:

عاد عمرو بعد رجوعه إلى الإسلام وإطلاق سراحه إلى اليمن وكان ذلك بالسنة الثالثة عشر للهجرة، حيث كتب أبو بكر رضي الله عنه إلى اليمن، يحض الناس على الجهد والخروج إلى الشام، فأقبلت زيد في طوائف كثيرة إلى المدينة، فأنفذهم أبي بكر رضي الله عنه مددا إلى خالد بن الوليد في الشام، وفي موقعة اليرموك كانت زيد في ميمنة الجيش، وأبلى عمرو بلاءاً حسناً وذهبت عينه يومئذ.

ثم إن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كتب إلى أبي عبيدة بن الجراح وهو بالشام يحارب الروم بأن يمد سداً بألف فارس في العراق، وكان فيهم عمرو وساروا إلى أن وصلوا إلى القادسية؛ وفي القادسية تألفت بطولة عمرو، فأصبحت مادة قصص ملحمي وأثنى عليه سعد ابن أبي وقاص رضي الله عنه.

وفاته:

كانت نهاوند فيما يبدو خاتمة المطاف لشاعرنا المجاهد، وقد ذكرت عدة روايات في موته، وهي كلها مختلفة إلا أن أجدر الروايات هي أنه مات في آخر خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ودفن بالحروزة في نهاوند.

قصائده:

لشاعرنا عمرو بن معد يكرب قصائد عدة نذكر منها:

بدالية عمرو بن معدي كرب:

القصيدة تبدأ بمطلع مختلف عن المقدمات التي كانت معروفة في الشعر الجاهلي؛ إذ يبدأ الكلام بالحديث عن الجمال وتعريفه فيقول:

ليس الجمال بمنزّرٍ فاعلم وإن ردّيتَ بردا
إنّ الجمال معادنٌ ومناقبٌ أورثن مجدا

أعددت للحدثان سابعة	وعداء عندي
نهداً وذا شطبٍ يقدّ	البيض والأبدان قدّا
وعلمتُ أني يومذاك	منازلٌ كعباً ونهدا
قومٌ إذا لبسوا الحديد	تتمروا حلّقا وقدّا
كل امرئ يجري إلى	يوم الهياج بما استعدّا
لما رأيت نساءنا	يفحصن بالمعزاء شدا
وبدت لميس كأنها	بدر السماء إذا تبدّى
وبدت محاسنها التي	تخفى وكان الأمر جدا
نازلتُ كبشهم ولم	أر من نزال الكبش بدا
كم من أخٍ لي صالحٍ	بوأته بيديّ لحدا
ما إن جزعتُ ولا هلعت	ولا يردّ بكاي زندا
أغني عناء الذاهبين	أعدّ للأعداء عدّا
ذهب الذين أحبهم	وبقيتُ مثل السيف فردا ¹

ومن قصائده أيضا:

عاذل عدتي بدني ورمحي	وكل مقلص سلس القياد
أعاذل إنما أفني شبابي	إجابتي الصريخ إلى المنادي
مع الأبطال حتى سل جسمي	وأقرع عاتقي حمل النجاد
ويبقى بعد حلم القوم حلمي	ويبقى قبل زاد القوم زادي
تمنى أن يلاقيني قبيس	وددت وأينما مني ودادي

¹ بن نباته- سرح العيون- ط1- القاهرة 1377 هـ- 1957 م- ت.ص 272.

فمن ذا عاذري من ذي سفاه
يرود بنفسه مني المرادي
أريد حياته ويريد قتلي
عذيرك من خليلك من مرادي¹

ومن قصائده أيضا:

لِمَنِ الدِّيارُ بروضَةِ السُّلَّانِ	فالرَّقْمَتَيْنِ فجانِبِ الصَّمَانِ
لَعِبَتْ بِهَا هُوجُ الرِّياحِ وَبُدِّلَتْ	بَعْدَ الْأَنيسِ مَكَانِسِ الثِّيرانِ
فكَأَنَّ ما أَبْقَيْنَ مِنْ آياتِها	رَقْمٌ يُنَمِّقُ بِالْأَكْفِ يَمَانِي
دارَ لِعَمْرَةٍ إِذْ تُرِيكَ مُفْلَجاً	عَذَبَ الْمَذاقَةَ وَاضِحَ الْأَلوانِ
خَصِيراً يُشَبِّهُ بَرْدَهُ وَبَيَاضُهُ	بِالثلجِ أَوْ بِمُنَوَّرِ الْقُحوانِ
وَكَأَنَّ طَعَمَ مُدَامَةٍ جَبَلِيَّةٍ	بِالْمِسكِ وَالْكَافورِ وَالرَّيحانِ
وَالشُّهْدِ شَيْبَ بَماءٍ وَرَدٍ بارِدٍ	مِنْها عَلى الْمُتَنَفِّسِ الْوَهْجانِ
وَأَعْرَ مَصْقُولاً وَعَيْنِي جُوذِرٍ	وَمُقَلِّداً كَمُقَلِّدِ الْأَدمانِ
سَنَّتْ عَلَيْهِ قَلانِداً مَنْظُومَةً	بِالشَّذْرِ وَالْياقوتِ وَالْمَرْجانِ
وَلَقَدْ تَعارَفَتِ الضُّبَّاتُ وَجَعَفَرُ	وَبَنو أَبِي بَكْرٍ بَنو الْهَصانِ
سَبَباً عَلى الْقُعَداتِ تَخَفُّقُ فَوْقَهُم	راياتِ أبيضَ كالفَنيقِ هِجانِ
وَالأَشْعَثُ الْكِنْدِيُّ حِينَ سَما لَنا	مِنْ حَضَرَمَوْتَ مُجَنَّبِ الذُّكرانِ
قادَ الجِياذَ عَلى وَجَهاها شُرْباً	قُبَّ البَطونِ نواحِلَ الْأَبْدانِ
حَتى إِذا أُسرى وَأَوَّبَ دُونِنا	مِنْ حَضَرَمَوْتَ إِلى قُضيبِ يَمانِ

¹ البداية والنهاية لابن كثير المجلد الرابع ص 96-97

المأخـص

الملخص:

تناولت هذه الدراسة موضوع الحرب في شعر عمرو بن معد يكرب ومن خلال دراسة قصائده استطعنا الوقوف على صورة الحرب في ذلك العصر. وجاء هذا البحث في مقدمة وتمهيد وفصلين وملحق وخاتمة، ويمثل التمهيد مدخلا الي مفهوم الصورة عند العرب وعند الغرب في حين خصصنا الفصل الأول للكشف عن البيئة العربية الجاهلية التي نشأ فيه العربي القديم وكذلك نظرتة الي الحرب من

وعرضنا فيه كذلك بعض من أشعار الحرب عند الفرسان الشعراء وجاء موسوما ب: الحرب في الشعر الجاهلي، أما الفصل الثاني الذي جاء بعنوان صورة الحرب في شعر عمرو بن معد يكرب فجاء ليدرس الصورة التي رسمها لنا الشاعر عمرو بن معد يكرب حول الحرب من خلال قصائده التي حملت لنا تجربته حول هذه الظاهرة، ثم جاءت الخاتمة وضمت أهم ما توصلنا اليه من نتائج.

Résumé:

Cette étude a abordé la question de la guerre dans les cheveux Amr ibn Ma'diyakrib et par l'étude de ses poèmes que nous sommes sur l'image de la guerre à cette époque. La recherche dans l'introduction de la chaussure et deux l'extension et une conclusion, et la chaussure représente une passerelle vers le concept de l'image lorsque les Arabes et l'Occident, alors que nous avons consacré le premier chapitre de révéler l'ignorance de l'environnement arabe où elle vieillissait arabe, ainsi que son point de vue de la guerre

Et notre offre ainsi que quelques-uns des poèmes de la guerre, quand les chevaliers poètes sont venus Musoma b: la

guerre en poésie pré-islamique, chapitre II, qui était l'image de titre de la guerre Amr ibn cheveux Ma'diyakrib est venu étudier l'image peinte par notre poète Amr ibn Ma'diyakrib sur la guerre à travers ses poèmes il nous a apporté son expérience sur ce phénomène, puis est venu la conclusion comprenait la chose la plus importante que nous ayons atteint les résultats.

قائمة المصادر

والمراجع

القرآن الكريم، رواية ورش عن نافع، مؤسسة الرسالة، ط4، 2010م

المصادر:

- 1- ابن كثير تفسير القرآن الكريم دار الفكر بيروت لبنان 2006
- 2- ابو هلال العسكري الصناعتين تحقيق: محمد البجاوي وابو الفضل ابراهيم دار الفكر العربي ط1 1952
- 3- الجاحظ ابو عثمان عمرو بن بحر الحيوان تحقيق عبد السلام هارون دار احياء التراث العربي بيروت لبنان ط2 1965
- 4- الجاحظ ابو عثمان عمرو بن بحر البيان والتبيين تحقيق عبد السلام هارون مكتبة الخانجي ط7 1998
- 5- عبد القاهر الجرجاني أسرار البلاغة مكتبة المتنبى ط2 1979

المعاجم:

- 1- ابن منظور لسان العرب دار صادر بيروت لبنان ط1 1990م
- 2- أحمد بن محمد بن علي الفيومي المقرئ المصباح المنير المكتبة المصرية صيدا بيروت ط1 1996م
- 3- مجد الدين بن محمد بن يعقوب الفيروزآبادي القاموس المحيط المطبعة الحسنية المصرية ط2 1994م
- 4- محمد عبد الرزاق المرتضي الزبيدي تاج العروس من جواهر القاموس دار احياء التراث العربي بيروت لبنان ط2 2008م

المراجع:

- 1-أحمد علي دهمان الصورة البلاغية عند عبد القاهر الجرجاني منهاجا وتطبيقا مصر العربية للنشر والتوزيع ط2 2000م
- 2-احسان عباس فن الشعر دار الثقافة بيروت لبنان ط3
- 3-بتروف الواقعية النقدية تحقيق شوكت يوسف منشورات وزارة الثقافة دمشق سوريا 1983
- 4-بشير يموت شاعرات العرب في الجاهلية والاسلام المكتبة الأهلية بيروت ط1 1934
- 5-جابر عصفور الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي دار الثقافة للنشر والتوزيع القاهرة مصر 1974م
- 6-زكي المحاسني شعر الحرب في أدب العرب دار المعارف مصر ط1 1961
- 7-يحيى الجبوري الشعر الجاهلي خصائصه وفنونه مؤسسة الرسالة بيروت لبنان ط5 1986
- 8-محمد زكي العشماوي فلسفة الجمال في الفكر المعاصر دار النهضة بيروت لبنان ط1 1980
- 9-مصطفى ناصف الصورة الأدبية دار الأندلس بيروت لبنان ط1 1996م
- 10-محمد أبو الفضل ابراهيم وآخرون أيام العرب في الجاهلية دار احياء الكتب العربية ط1 1942م
- 11-مطاع الطرابيشي شعر عمرو بن معدي كرب مجمع اللغة العربية دمشق ط2 1985م

12-نوري حمودي القيسي الفروسية في الشعر الجاهلي مكتبة النهضة بغداد ط1
1996م

13-نوري حمودي القيسي شعر الحرب حتى القرن الأول الهجري مكتبة النهضة العربية
ط1 1986م

14-علي الصبح النقد الأدبي الحديث دار الثقافة بيروت لبنان ط1 1937م

15-علي الجندي شعر الحرب في العصر الجاهلي دار الفكر العربي القاهرة ط1
1989م

16-عبد الرحمن عفيف الشعر وأيام العرب في الجاهلية دار الأندلس بيروت 1982م

17-فرنسوا مورو الصورة الأدبية تحقيق علي نجيب ابراهيم دار الينابيع للنشر دمشق
سوريا 1995م

18-روز غريب تمهيد في النقد الحديث دار المكشوف بيروت لبنان ط1 1991م

19-شوقي ضيف تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي دار المعارف القاهرة ط11
1960م

20-غانم جواد رضا لمحات من البطولة العربية دار الحرية بغداد العراق

21-طراد الكبيسي شعر الحرب عند العرب دار الحرية للطباعة بغداد ط1 1973م

الدواوين:

الخطيب التبريزي ديوان عنتر بن شداد تحقيق مجيد طراد دار الكتاب العربي بيروت
لبنان ط1 1992م

فهرس

الموضوعات

فهرس الموضوعات.....
شكر وعرفان.....
المقدمة.....أ-ب-ج
التمهيد: مفهوم الصورة
7..... مفهوم الصورة أ/ لغة.
9..... ب/ اصطلاحا:
9..... عند النقاد العرب القدامى.
10..... عند النقاد العرب المحدثين.
12..... عند النقاد الغربيين.
الفصل الأول: شعر الحرب عند العرب
1-نبذة عن شبه الجزيرة العربية.....16
2-مفهوم الحرب أ/ لغة: 18
ب/ اصطلاحا: 18
3-الحرب عند العرب.....19
4-أيام العرب.....23
4-1: أسباب التسمية باليوم.....24
4-2: أشهر أيام العرب.....25
5-شعر الحرب عند العرب: 26
الفصل الثاني: صورة الحرب في شعر عمرو بن معدي كرب
1-الصورة الانسانية.....32
1-1: صورة المرأة.....32
1-2: صورة الرجل.....36
2-صورة الحيوان (الخيال) 41
3-صورة السلاح.....43
3-1 -صورة السيف.....44

47.....	3-2: صورة الرمح:
48.....	3-3: صورة الدرع.....
50	خاتمة
53	ملحق
59.....	ملخص.....
62	قائمة المصادر والمراجع
.....	فهرس الموضوعات.....



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عباس لغرور-خنشلة-



كلية الآداب واللغات
قسم: اللغة والأدب العربي
شعبة: اللغة والأدب العربي
التخصص: أدب قديم

صورة الحرب في شعر عمرو بن معدي كرب الزبيدي

بحث مقدم لقسم اللغة والأدب العربي لاستكمال مواد شهادة ماستر
تخصص أدب قديم

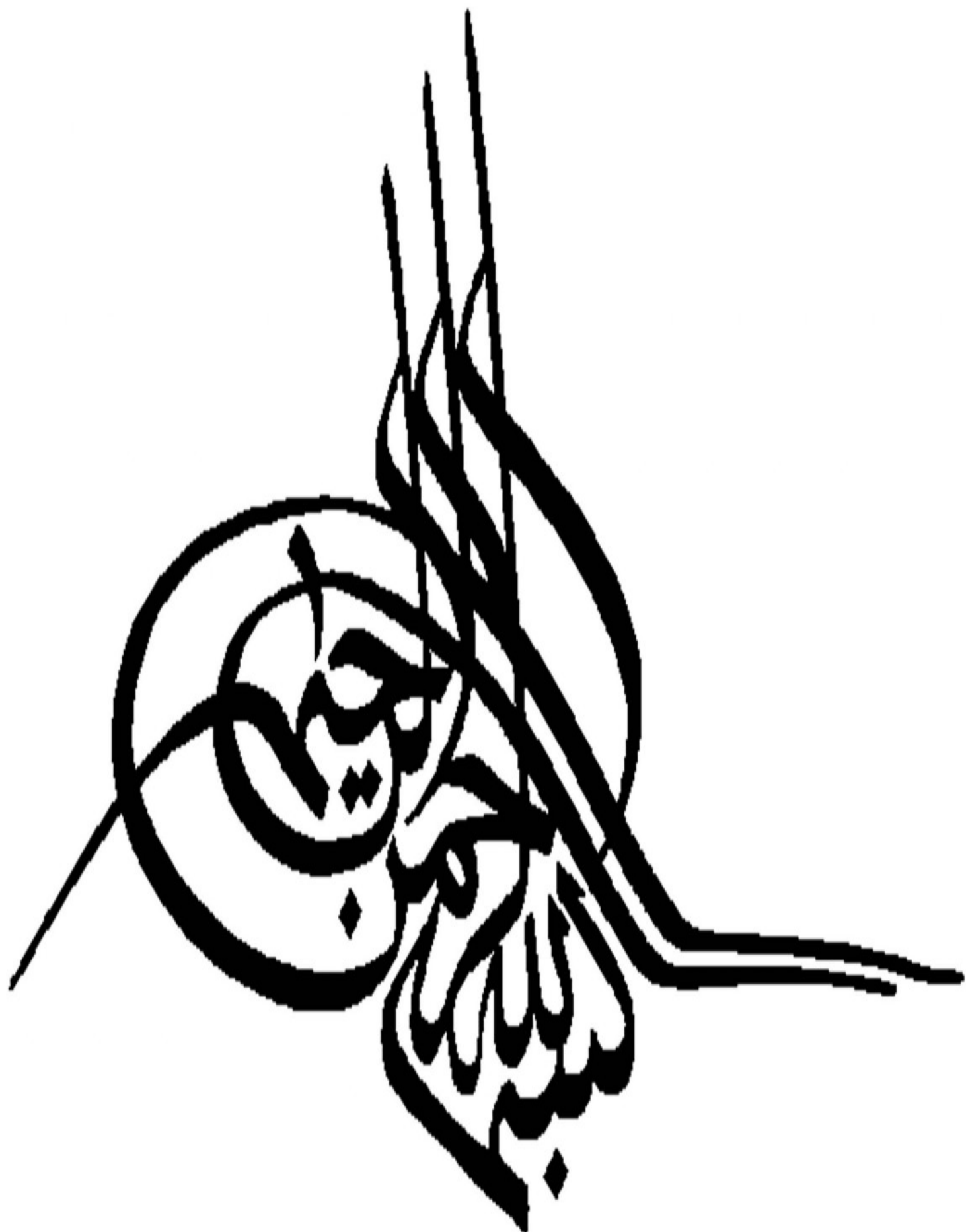
إشراف الدكتورة :
حورية رواق

إعداد الطالبة :
- حوچه حسام

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة الأصلية	الصفة
د. طبيش	أستاذ محاضر - ب-	عباس لغرور-خنشلة-	رئيسا
د. حورية رواق	أستاذ محاضر - أ -	عباس لغرور- خنشلة-	مشرفا ومقررا
أ. حكيمة ملولي	أستاذ مساعد -أ-	عباس لغرور-خنشلة-	عضوا مناقشا

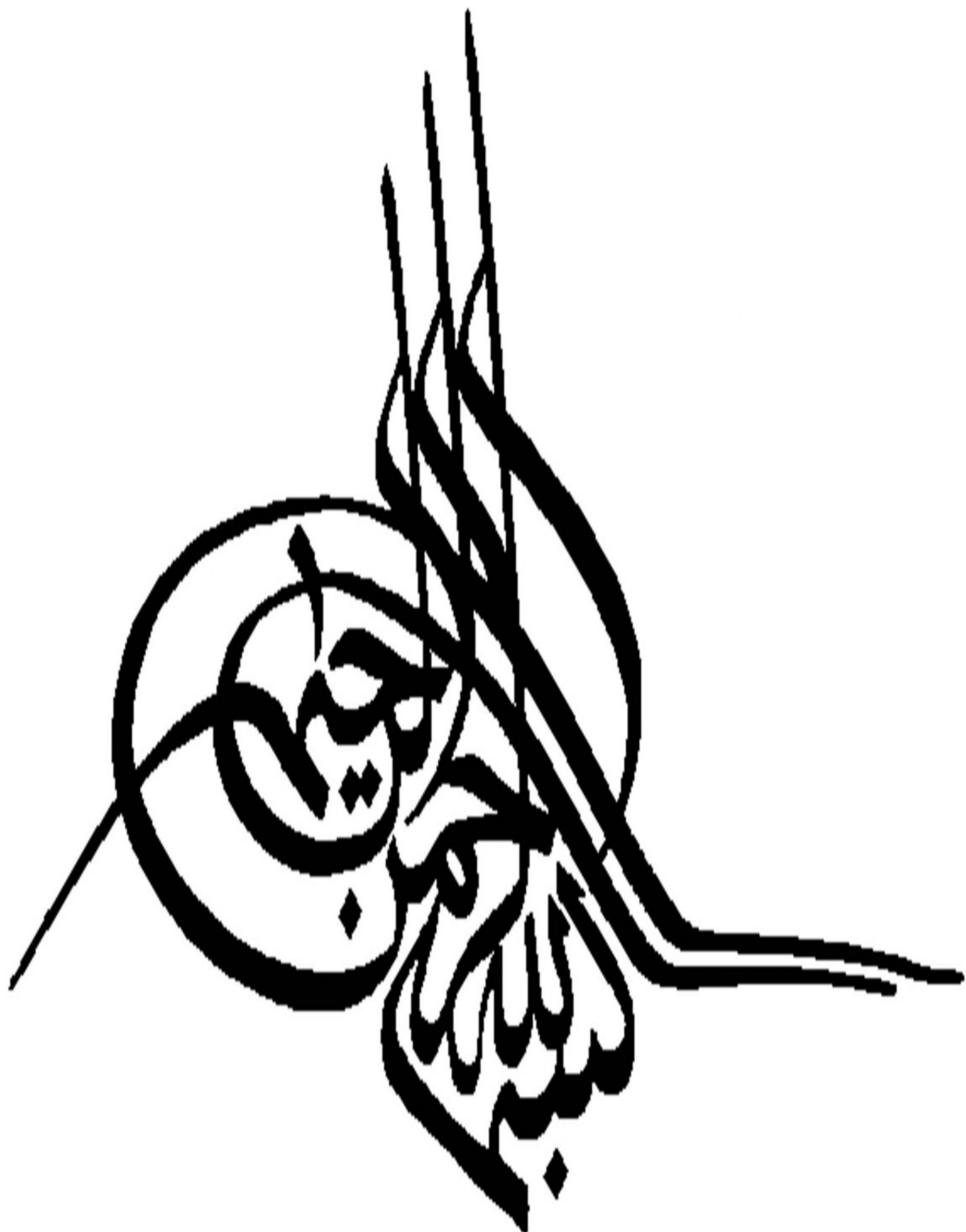
السنة الجامعية: 2016 *** 2017



الشكر ————— روالعرفان:

"ربي أوزعني أن أشكر نعمتك عليّ وعلى والدي وأن أعمل صالحاً ترضاه
وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين"

لا يفوتني في هذا المقال إلا أن أقدم جزيل الشكر وكامل الامتنان
والتقدير لكل من كان له الفضل في إخراج هذا البحث وأخص
بالذكر الأستاذة الفاضلة "حورية رواق" التي كانت نعم المعين ونعم
المشرف فلك مني ألف تحية وألف شكر



مقدمة

كثيرا ما يواجه الإنسان في حياته صراعات و أزمات و حروب كثيرة، وذلك لدوافع عديدة و أسباب مختلفة، فبين طمع الإنسان في النفوذ و السلطة و بين رغبته في العيش الكريم و المسالم، يجد نفسه أحيانا بين مفترق طرق يقوده إلى اتخاذ العنف وسيلة لتحقيق مأربه و أحلامه وحتى أهدافه، لهذا كانت الحرب السبيل إلى تحقيق غاية الإنسان و رغباته الدفينة التي يخفيها في أعماق نفسه وهذه الظاهرة السيئة التي منيت بها الإنسانية في صميمها، والحرب في كثير من الأحيان يورثها طمع القوة في الضعف وحب الأخذ بثأر والسعي وراء بسط النفوذ أو الرغبة في الاستيلاء على رقعة جغرافية .

ومما لا شك فيه أن العرب كانوا أمة لا تنتهي حروبها، فقد كانت هذه الأمة قبل الاسلام أمة وحشية فالعربي كان يعيش على النهب والسلب والقتل فهذه طبيعتهم التي فطروا عليها وكان لابد للعرب أحيانا من الدخول في حروب مع الممالك المجاورة لهم وذلك ليحافظوا على نمط حياتهم القبلي.

وفي بحثنا عن الحروب في الشعر الجاهلي وجدنا أن التراث الشعري لم يغفلها بل بالعكس فقد دونها جميعها لهذا نرى أن المؤرخين والباحثين اهتموا بالشعر في تأريخ الفترة الجاهلية فهو زاخر بأحداث العرب الجاهليين وفيه من الأمور المهمة والحوادث التاريخية التي عرفها العرب الكثير ولم يكن في مقدورنا الحصول عليها لولاه فهو ديوان العرب ومنتهي علمهم.

واعتمدت على شعر عمرو بن معد يكرب كمصدر لرسم هذه الصورة، كونه من الشعراء الكبار والفرسان الفحول الذين خاضوا معارك طاحنة ألهمت قرائحهم شعرا، وأردت من خلال هذا البحث أن أجيب على عدة تساؤلات أهمها:

- كيف كانت الحروب قديما؟
- كيف كان الشاعر عمرو بن معد يكرب يخوض حروبه؟ وكيف صور هذه الحرب في قصائده؟

أما عن الدافع الذي جعلني أدرس هذا الموضوع فهو الرغبة في معرفة شكل الحرب التي خاضها العرب قديما، وكذلك إزاحة الغموض على الشاعر عمرو بن معد يكرب الذي لم يأخذ حقه من الدراسات ويعد مجهولا بالنسبة للكثير من الدارسين للأدب.

وحتى أكون موفقا في هذه الدراسة سرت على خطى المنهج الوصفي التحليلي هذا لأنه يمكنني دراسة الموضوع من شتى الجوانب. وتقع هذه الدراسة في تمهيد وفصلين إضافة إلى ملحق وخاتمة:

جاء التمهيد بعنوان " مفهوم الصورة"، حيث تناولت فيه مصطلح الصورة ومفهومها عند العرب القدامى والمحدثين، وكذلك عند الغربيين كون هذا المصطلح يعد من أهم المصطلحات النقدية التي حظيت بدراسات واهتمام عند الدارسين والنقاد.

ثم جاء الفصل الأول وهو بعنوان "الحرب في الشعر الجاهلي"، وفيه سلطت الضوء على موضوع الحرب في العصر الجاهلي وأهم أيام العرب المشهورة، وكذلك تناولت موضوع شعر الحرب، حيث أبرزت فيه أهم شعراء الحرب آنذاك وكيف كانت نظرهم للحرب.

أما الفصل الثاني فجاء بعنوان "الحرب في الشعر الجاهلي"، وهو دراسة تطبيقية حول صورة الحرب عند عمرو بن معد يكرب، فتناولت فيه صورة الإنسان أي الرجل والمرأة في الحرب، وكذا صورة الحيوان ونقصد هنا الخيل، ثم صورة السلاح وهي: السيف والرمح والدرع.

ثم جاءت الخاتمة وفيها رصدت نتائج البحث ثم الملحق الذي عرضت فيه سيرة حياة الشاعر والفارس والمجاهد عمرو بن معد يكرب.

وقد اعتمدت على مجموعة من المصادر كان أهمها: " كان أهمها كتاب "الصناعتين" لأبي هلال العسكري، و "البيان والتبيين" للجاحظ، ومراجع أهمها: تاريخ الأدب العربي لشوقي ضيف، وشعر الحرب لعلي الجندي.

وفي الأخير لا يسعني إلا أن أتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذة المشرفة
"حورية رواق"، التي وقفت إلى جانبي وأمدتني بالمادة العلمية والنصائح القيمة
لإنجاز هذا البحث.

التّمييد

تمهيد: مفهوم الصورة:

- مفهوم الصورة: أ- لغة

ب- اصطلاحاً

ب-1- عند العرب القدامى

ب-2- عند العرب المحدثين

ب-3- عند النقاد الغربيين

حظيت الصورة باهتمام كبير ومكانة مرموقة عند الدارسين والنقاد في مختلف العصور والأزمان، وعلى اختلاف مذاهبهم وألسنتهم، فقد كانت الصورة شغلهم الشاغل وبحثنهم المتواصل، فهي بالنسبة لهم كانت تمثل الحقيقة الكاملة والشاملة التي لا جدال فيها.

وقد ارتبطت الصورة بوجود الإنسان، فهو الباعث الأول لهذه الصورة وكما أسلفنا القول فقد اهتم بها الانسان كثيرا باختلاف مذهبه ولسانه، فنجد المثل الصيني يقول " صورة بألف كلمة "، فالمعلوم عن الصورة أنها أفضل من الكلمة على مستوى التبليغ والتواصل والإفهام، كما أنها تتقل كما هائلا من المعلومات بإيجاز.

ومع مرور الوقت استطاعت الصورة اقتحام عالم الأدب، وتمكنت من ان تصبح عنصرا هاما من العناصر المشكلة للخطاب الأدبي وخاصت في الشعر، فإذا كان الرسام يرسم لوحاته باستخدام الألوان فالشاعر يرسم لوحاته باستخدام الكلمات وأصبحت الصورة بذلك تحتل مكانة عظيمة لدى النقاد العرب.

1-تعريف الصورة لغة واصطلاحا:

أ/ لغة:

نجد في لسان العرب لابن منظور أن كلمة "صورة" جاءت من مادة (ص. و. ر) الصورة في الشكل، والجمع صور، وقد صوره فتصور، وتصورت الشيء توهمت صورته فتصور لي، والتصاویر التماثيل، وقال ابن الأثير " الصورة ترد في لسان العرب (لغتهم) على ظاهرها وعلى معنى حقيقة الشيء وهيئته وعلى معنى صفته يقال صورة الفعل كذا وكذا أي هيئته وصورة كذا وكذا أي صفته ¹. فكلمة " صورة " عند العرب قديما ارتبطت بحقيقة الشيء وهيئته وشكله وصفته

¹-ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت لبنان، مادة ص، و، ر، دط، ج2، ص:492

كذلك نجد لفظة " صورة " قد وردت في القرآن وذلك في سورة الانفطار: يقول الله عز وجل:

وَإِذَا الْقُبُورُ بُعِثَتْ ۖ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ ۖ وَأَخَّرَتْ ۚ يَأْتِيهَا إِلَّا سَنٌ مَّا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ ۚ الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوِّكَ فَعَدَّلَكَ ۖ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ ۚ

وقد جاء في تفسير القرآن العظيم لابن كثير شرح لمعنى كلمة " صورة " في هذه الآية المباركة وهي تعني الشكل²، ونجد أن الشكل يعد عنصرا هاما وأساسيا في تشكيل الخطاب الأدبي، يقول محمد زكي العشماوي: " والشكل عندهم هو الصورة الخارجية أو هو الفن الخالص المجرد عن المضمون، والذي تتمثل فيه وتتحقق من خلاله شروط الفن الأدبي سواء أكان قصيدة غنائية ام قصة مروية أم مسرحية.³ فنجد أن محمد زكي العشماوي يشير إلى أن النقد قد اصطلح لفظة صورة وجعلها مساوية للفظه شكل.

كذلك جاء في القاموس المحيط " الصورة بضم الشكل صور وصور كعنب...وتستعمل الصورة بمعنى النوع والصفة".⁴

وكذلك في المصباح المنير " الصورة هي التمثال وجمعها صور مثل غرفة وغرف، وتصورت الشيء مثلت (صورته) وشكله في ذهنه (فتصور) هو؟

وقد تطلق الصورة ويراد بها الصفة كقولهم (صورة) الأمر كذا أي صفته وصورة المسألة كذا أي صفتها.⁵

1-القرآن الكريم رواية ورش،سورة الانفطار،الآية6-8

2-ابن كثير، تفسير القرآن الكريم، دار الفكر، بيروت لبنان، دط، 2006م، ج4، ص:2001

3-محمد زكي العشماوي، فلسفة الجمال في الفكر المعاصر، دار النهضة العربية، بيروت، دط، 1980م، ص:152

4-مجد الدين يعقوب الفيروز آبادي، القاموس المحيط،المطبعة الحسنة المصرية،مصر،ط2، 1944م، ج2، ص:73

5-أحمد بن محمد بن علي الفيومي المقرئ، المصباح المنير، المكتبة المصرية،صيدا بيروت، دط، 1996م، ص:182

ب/ اصطلاحاً:

ب- 1- عند النقاد العرب القدامى:

احتلت الصورة مكانة مهمة عند الدارسين والنقاد العرب، وكانت كذلك تعد مجالاً واسعاً للبحث، وقد حاول النقاد إعطاء مفهوم واضح للصورة، إلا أنهم لم يستطيعوا إعطاءها ذلك المفهوم النقدي الأصيل، فقد اهتم أغلبهم بذلك المفهوم الفني للصورة وبحثوا عن قيمتها الجمالية في النص الأدبي، ورغم هذا يجب عدم إغفال هذا الجهد العربي المبدع.

ولعل أول من تطرق لهذا المصطلح هو **الجاحظ**، وذلك في تناوله لقضية اللفظ والمعنى وهي أقدم قضية في الكلام العربي، فجد **الجاحظ** في حديثه عن الأدب يقول: " المعاني مطروحة في الطريق يعرفها العربي والبدوي والقروي والمدني، إنما الشأن في إقامة الوزن وتخير اللفظ وسهولة المخرج وكثرة الماء وفي صحة الطبع وجودة السبك فإنما الشعر صناعة وضرب من النسج وجنس من التصوير".¹

والجاحظ لم يتناول مصطلح الصورة مباشرة، بل تناوله في حديثه عن قضية اللفظ والمعنى وفي الفصل بينهما، فهو يرى أن للمعنى الواحد صوراً مختلفة، ويمكن أن نقول إن الشعر عند **الجاحظ** هو تصوير للمعاني، أو ما يسمى بالتقديم الحسي للمعنى وكذلك يطلق عليه بالتجسيم، وهو إبراز المعنى في صورة حسية، وهذا ما يثير صوراً بصرية في ذهن المتلقي.

وكذلك نجد **أبا هلال العسكري** قد تناول مصطلح صورة في حديثه عن البلاغة يقول " والبلاغة كل ما تبلغ به المعنى قلب السامع، فتمكنه في نفسه كتمكنه في نفسك مع صورة مقبولة ومعرض حسن".²

ويشير **أبو هلال العسكري** إلى أهمية الصورة في البلاغة فهي تعد من الوسائل التي يعتمد عليها الأديب البليغ في إيصال المعنى المقصود إلى ذهن المتلقي

¹-الجاحظ الحيوان تحقيق عبد السلام هارون، دار احياء التراث العربي بيروت، ط1، دت، ج3، ص:131

²-أبو هلال العسكري الصناعاتين، تح:علي محمد البجاوي، وأبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، ط2، ص:186

في طابع جمالي يثير المتلقي، فالصورة عنده قائمة على حسن تشكيل الألفاظ وجودة صياغتها.

ومن النقاد القدامى الذين تناولوا حديثاً عن مصطلح الصورة الناقد المغربي **عبد القاهر الجرجاني** الذي يقول: "ومن الفضيلة الجامعة فيها أنها تبرز هذا البيان في صورة مستجدة تزيد قدره نبلا وتوجب له بعد الفضل فضلا".¹

فالصورة عند **الجرجاني** من أهم الركائز التي تقوم عليها الاستعارة وكذلك من قوله: صورة مستجدة فهو يريد من الشعراء أن يقدموا صورا ومعاني جديدة، أي استخدام الخيال الذي يحتاجه كل شاعر لان الصور أحيانا تكون من نتاج الخيال أو إعادة تشكيل للصور السابقة، فالصورة عنده مرتبطة بالصياغة والشكل، فنراه يقول "إنك لتري بها الجماد حيا ناطقا والأعجم فصيحاً والأجسام والخرس مبينة والمعاني اللطيفة التي هي من خبايا العقل كأنها جسمت حتى رأتها العين".²

فالصورة عند **الجرجاني** تقوم على الصياغة والشكل فيجب أن تكون الصورة جميلة بليغة لتصل الي ذهن المتلقي فهي تحتاج الي خيال واسع ونفسا مرهفة وذوقا فنيا

ب-2- الصورة عند النقاد العرب المحدثين:

ونجد الصورة قد استقطبت اهتمام النقد العربي الحديث، الذي أعطاها عناية خاصة، فنجد الناقد العربي **مصطفى ناصف** من أبرز الذين اهتموا بموضوع الصورة وبجمال التصوير يقول: "الصورة في الأدب تطلق عادة لدلالة على كل ماله صلة بالتعبير الحسي، وتطلق أحيانا مرادفة للاستعمال الاستعاري للكلمات"³

وهنا يشير **مصطفى ناصف** إلى البدايات الأولى لمصطلح الصورة فكان هذا المصطلح في البداية حسب رأيه يطلق على التشبيه والاستعارة والمجاز، ثم يشير الي قضية التصوير فيقول: "إن التصوير في الأدب نتيجة لتعاون كل الحواس

1-عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، مكتبة المتنبّي، ط2، 1979م، ص:41

2-المرجع نفسه، ص:48

3-مصطفى ناصف، الصورة الأدبية، دار الأندلس بيروت لبنان، ط1، ص:3

وكل الملكات، فالشاعر المصور حين يربط بين الأشياء يثير العواطف الأخلاقية والمعاني الفكرية".¹

فعملية التصوير عملية معقدة فهي تتطلب تضافر مجموعة من الوظائف الحسية والعقلية، كذلك يجب على هذه الصور أن تكون جميلة وذلك لإثارة عواطف المتلقي.

كذلك نجد الناقد **علي صبح** الذي يقر بأن الصورة هي نتيجة لأتلاف بين اللغة والأسلوب، يقول: " اللغة والأسلوب هما جوهر الصورة إن استعملنا في شتي ألوان الفكر والنشاط الإنساني الآخر، والصورة تتخذ كلا من اللفظ والأسلوب وسيلة للتخييل والتجسيم والتشخيص والتلوين والإيحاء والحركة والأصوات والظلال والإيقاع الرتيب وهذا ما يطلق عليه البناء الفني للصورة الشعرية والأدبية".²

وهنا يشير إلى قدرة الشاعر من حيث اللغة وجودة الأسلوب، فالشاعر المتمكن من هذين الشيئين هو من يستطيع إنشاء صور رائعة ومعبرة في نفس الوقت، وبهذا يستطيع إيصال المعاني إلى ذهن المتلقي بطريقة خلابة وجذابة، ويقول **علي الصبح** كذلك وهذا في حديثه عن المصادر التي يستقي منها الشاعر الصور، يقول: «هي تلك المصادر التي تمتد في جوانبها، وهذه هي الروافد التي تنتهي إليها في تشكيل متماسك، ونظم مترابط و تشع منها خيوط تتماوج فيها الألوان والظلال في تتابع وتوفيق الحركة تلو الحركة في انسجام منغم وإيقاع رتيب".³

فحسن اختيار المصادر التي نستقي منها الصور تبين مقدرة الأديب علي الخلق والإبداع وهي كذلك تساعده على تأدية المعني المراد.

وكذلك نجد الناقد **جابر عصفور** وهو من الذين عالجوا موضوع الصورة وذلك من خلال مؤلفه المعروف الصورة الفنية، فهو يري أن الصورة وسيلة تعبيرية بدرجة أولى يقول: " هي وسيلة تعبيرية لا تتفصل طريقة استخدامها أو كيفية تشكيلها

¹-مصطفى ناصف، الصورة الأدبية، ص:8

²-علي الصبح، النقد الأدبي الحديث، دار الثقافة بيروت، لبنان، دط، 1937م، ص:157

³-المرجع نفسه، ص:25

عن مقتضي الحال الخارجي الذي يحكم الشاعر ويوجه مسار قصيدته إمّا إلى جانب النفع المباشر أو جانب المتعة الشكلية.¹

فالصورة هكذا هي خادمة للمعنى، وذلك عن طريق إيصاله لذهن المتلقي أو إلى العالم الخارجي وهي مستوحات من بيئة الأديب التي يعيش فيها.

كما نجد جابر عصفور يؤكد علي دور الخيال المهم الذي يلعبه في تشكيل الصور فيقول: "إن الصورة نتاج الخيال وفاعلية الخيال لا تعني نقل العالم أو نسخه كما أسلفنا، وإنما تعني إعادة تشكيل واكتشاف العلاقة الكامنة بين الظواهر."² ويقول أيضاً: "لذلك بدأت البحث بدراسة مفهوم الخيال وطبيعته على أساس أن درس الخيال هو المدخل المنطقي لدراسة الصورة"³.

فالخيال هو الأساس الذي تقوم عليه الصورة والأساس الذي تدرس به الصورة كذلك. كذلك نجد العقاد الذي يتفق مع جابر عصفور في هذا الطرح يقول: الصورة هي وسيلة نقل للفكرة والعاطفة معا الي القارئ عن طريق الخيال.⁴ فالخيال هو الأساس المعول عليه في كل عمل إبداعي، كما أنه هو الذي يؤثر في القارئ أو المتلقي للعمل الأدبي.

ب-3- الصورة في النقد الغربي:

نجد كذلك أن مصطلح الصورة قد أثار اهتمام النقاد الغرب، وقد كان للنقاد الغرب نظريتهم الخاصة لهذا المصطلح، ونجد من بين هؤلاء النقاد ديرو الذي يري بأن الصورة تكون جميلة في مطابقتها للواقع، يقول عن جمال الصورة: "إنه في مطابقة الصورة للشيء"⁵، فهو هكذا يجعل الصورة خاضعة لمبدأ المحاكاة والصورة عنده تمثل الصدق، أي ينقل الواقع كما هو بدون زيادة أو نقصان.

¹- جابر عصفور، الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة مصر، 1974م، ص: 403

²- المرجع السابق، ص: 309

³- المرجع نفسه، ص: 9

⁴- أحمد علي دهمان، الصورة البلاغية عند عبد القاهر الجرجاني منهجا وتطبيقا، مصر العربية للنشر والتوزيع، ط2، 2000م، ص: 271

⁵- بيتروف الواقعية النقدية تح: شوكت يوسف، منشورات وزارة الثقافة، دمشق سوريا، 1983م، ص: 43

كذلك تحدث عنها الناقد فان بقوله: " الصورة كلام مشحون شحنا قويا يتألف من عناصر محسوسة خطوط ألوان حركة ظلال تحمل في تضاعيفها فكرة أو عاطفة، أي أنها توحى بأكثر من المعني الظاهري وأكثر من انعكاس الواقع الخارجي وتؤلف في مجموعه كلا منسجما،"¹ أي أن الصورة عنده تتلخص في شيئين وهي:

الجانب الحسي: يتمثل في كل ما يشاهده الإنسان.

الجانب الإيحائي: وهو يزيد في الشكل الأول المحسوس عاطفة أو فكرة ما تجعله مختلفا عن الشكل الأصلي.

ويعرف ازرا بوند² الصورة قائلا: " ما ينقل عقدة فكرية أو عاطفة في لحظة زمنية."³

فالصورة بالنسبة له وسيلة تعبيرية يستطيع بها عرض مجموعة من الأفكار أو العواطف في زمن ما، كذلك عرفها فرنسوا مورو: " لفظة صورة من الألفاظ التي يجب على دارس الأدب أن يستخدمها بحذر وفطنة فهي لفظة غامضة وغير دقيقة معا..."⁴

ويمكن أن نعلل سبب حذر فرنسوا مورو من لفظة صورة إلى أنها من الوسائل الفنية التي يعتمد عليها الشاعر وكما هو معروف فالفن يرفض التقييد لهذا وجد أغلب النقاد صعوبة في الكشف عن هذا المصطلح.

ومما سبق نرى صعوبة في تحديد مفهوم دقيق للصورة وذلك يعود الي أسباب متنوعة منها تداول المصطلح في علوم متباينة وكذلك اختلاف المذاهب والحركات والمناهج النقدية التي تدرسه واتساع وظائف الصورة فهي تعبر عن الكثير من جوانب الابداع الانساني وكل ذلك يؤدي الي صعوبة في وضع مفهوم شامل لها لهذا نرى دائما أن هذا المصطلح يتسم بالغموض وعدم الدقة.

¹-روز غريب، تمهيد في النقد الحديث، دار المكشوف، بيروت لبنان، دط، 1991م، ص:192

²ازرا بوند: شاعر امريكي وناقد اعتبر أحد اهم الشخصيات الحركة الحداثية في الادب العالمي.

³-احسان عباس، فن الشعر، دار الثقافة بيروت لبنان، ط3، دت، ص:90

⁴-فرنسوا مورو، الصورة الأدبية، تح: علي نجيب إبراهيم، دار الينابيع للنشر، دمشق سوريا، 1995م، ص:20

الفصل الأول

الفصل الأول: شعر الحرب عند العرب

1-نبذة عن شبه الجزيرة العربية

2-مفهوم الحرب: أ-لغة

ب-اصطلاحا

3-الحرب عند العرب

4-أيام العرب:

4-1-أسباب التسمية

4-2-أشهر أيام العرب

5-شعر الحرب عند العرب

ارتبط السلوك البشري للعرب القدامى ارتباطا وثيقا بالبيئة الجغرافية التي ولدوا فيها ونشأوا بين ربوعها فالإنسان دائما وليد بيئته وهو كذلك مرآة لها. وسنحاول أن نعرض هنا كيف أن للبيئة العربية دور في تكوين شخصية وعقلية الانسان العربي الجاهلي

1-نبذة عن شبه الجزيرة العربية:

تشكل شبه الجزيرة العربية رقعة جغرافية مترامية الأطراف وهي تقع في القسم الغربي من قارة آسيا وأسماءها العلماء بالجزيرة العربية لأن اللسان العربي فيها كان شائعا أما عن موقعها فيحدها من الشرق الخليج العربي المعروف في المصادر القديمة لاسم الخليج الفارسي وفي الجنوب يوجد المحيط الهندي ومن الغرب البحر الأحمر أما من الشمال فهي منطقة صحراوية تمتد من وادي الرافدين الي المنطقة السورية، ويقسم الجيولوجيون الجزيرة العربية الي خمسة أقاليم هي:

-تهامة: تقع بين اليمن جنوبا وينبع شمالا وبحجزها عن داخل الجزيرة العربية سلسلة جبلية وسميت تهامة هكذا لأنها من التهم وهو يعني الحر الشديد

الحجاز: هي المنطقة الجبلية الممتدة من الشمال الي الجنوب وهي تفصل بين تهامة ونجد وكان هذا الإقليم مهما لأنه يقع على الطريق التجاري الذي تعبر منه القوافل بين مكة واليمن

-نجد: وهو أكبر هذه الاقاليم ويقع وسط شبه الجزيرة العربية وكان موطن العديد من القبائل مثل بني اسد وغطفان وكندة

-العروض: هو الإقليم الذي يبدأ من الأطراف الشرقية لليمن حتى يصل الى البحرين وسمي بالعروض لأنه يعترض بين اليمن ونجد والعراق

-اليمن: فيطلق على كل الجنوب فيشمل حضر موت ومهر والشحر ومناخ الجزيرة في جملته حار شديد الحرارة تكثر فيه رياح السموم التي تهب صيفا وكذلك تمتاز أراضيها بالجفاف طول العام يقول علي الجندي" وكانت لهذه البقعة الصحراوية قاحلة ماعدا اليمن

والأراضي المنخفضة وأرض الصحراء غير صالحة للزراعة لعدم وجود ما تحتاجه من الماء¹

وترتب هذا المناخ عن وجود نوعين من السكان في جزيرة العرب وهم سكان الحضر او المدن وهم الذين اقاموا في المدن والمنازل واتخذوا التجارة وسيلة لطلب الرزق مثل سكان مكة ويثرب واما النوع الاخر فيعرفون باسم البدو وهؤلاء كانوا مبعثرين في ربوع الصحراء يبحثون عن الكأ والطعام والماء وبسبب هذا التقسيم الاجتماعي وكذلك تلك الطبيعة القاسية وانتشار الفقر ظهرت فئة اخري تسمى الصعاليك وكانوا "يمتازون بالقوة الجسمية والشجاعة وعاشوا على السلب والنهب والاغارة على أموال الأغنياء واتخذوا من الصحراء ملجأ لهم"² وهنا يظهر الأثر الذي تركته الطبيعة القاسية على نفسية الفرد الجاهلي فقد دفعته للتمرد والقتال لأجل العيش ولا نقصد هنا الصعلوك فحسب بل حتى القبائل الأخرى فعندما تنفذ المؤن وتهلك الأنعام ويبدأ عويل النساء وبكاء الأطفال يخرج الرجال للغزو وجلب الطعام فليس لديهم خيار اخر ولا بديل سوي اسكات الجوع ولو علي حساب الآخرين. يقول **نوري حمودي القيسي** "وكانت حياة العربي في الجاهلية صراعا دائما بينه وبين بيئته القاسية لأن كل ما فيها يوحي بالقوة وينطق بأن البقاء للأقوى والاصحح ... ان الحياة القاسية التي ارتبطت بها حياة العربي جعلته يتناحر علي طلب الكأ والماء ويتخاصم من اجل الاحتفاظ بهذا المورد الحيوي فيخرج الي الصحراء باحثا عنها"³

لم يكن هذا المظهر المتوحش من شخصية العربي الا نتيجة للطبيعة الصحراوية القاسية التي عاش فيها ولم يجد سبيلا للتغلب عليها سوي ان يدخل معها في صراع يكون البقاء فيه للأقوى ومن الإيجابيات التي تركتها الطبيعة الصحراوية على الانسان العربي انها اكسبته القوة والصبر والشجاعة والكرم والمروءة وهي المثل التي دائما ما كان الانسان يبحث عنها. وكذلك كانت هذه الحياة البدوية بطبيعتها الصحراوية وكل ما تحمله من ظروف صعبة كانت منطلقا واسعا وميدانا فسيحا للقيام بالحروب فالعربي كان يتمرد على الهوان

¹-علي الجندي شعر الحرب في العصر الجاهلي، ص:15

²المرجع السابق:17

³نوري حمودي القيسي، الفروسية في الشعر الجاهلي، مكتبة النهضة، بغداد، ط1، 1964م، ص:46

والذل ويفضل الموت تحت صليل السيوف على ان يعيش عبدا لا ذليلا في النعيم الوافر وكانت هذه الطبيعة وهذا المزاج يدفعانه دائما الي الدخول في صراعات واصطدامات مع غيره.

2-تعريف الحرب:

أ/ لغة: جاء في معجم المعاني الجامع الحرب: قتال ونزال بين فئتين، عكسه السلم.

وجاء في لسان العرب لابن منظور: الحرب نقيض السلم، وأصلها الصفة كأنها مقاتلة حرب.¹

وجاء في تاج العروس من جواهر القاموس: الحرب نقيض السلم لشهرته يعنون به القتال.²

ب/: اصطلاحا: تعرف الحرب على أنها صراع يحدث بين مجموعتين كبيرتين تسعى إحدى المجموعات إلى تدمير أو التغلب أو النصر على المجموعة الأخرى. ويوجد للحرب دوافع متنوعة منها:

الحرب من اجل الثروة: وهو اتخاذ قرار الحرب من اجل الحصول على الثروة.

الحرب من اجل السلطة: ودافعه هو الحصول على السلطة أو التوسع فيها.

الحرب من اجل الأمن: وهو الدفاع عن الأرض خشية الهجوم عليها من قبل الغير.

3-الحرب عند العرب:

يعد الدفاع عن النفس حقا مشروعاً أقرته جميع الحضارات والديانات، فالإنسان دائما يجد نفسه في صراع، وتكون حياته فيه على المحك، فيلجأ إلى القتل والعدوان، وهذه من طبيعة الإنسان الفطرية، فهو يحب الحياة ويسعى للبقاء ولو على حساب غيره، فنجد أن الإنسان منذ بدأ الخليقة والحياة على هذه الأرض قد عرف القتل، ونقصد

¹- ابن منظور، لسان العرب الجزء الأول، ص:302

²-محمد بن عبد الرزاق المرتضي الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، دار احياء التراث العربي، بيروت، ط2، 2008م، ص:249

هنا قصة قابيل وهابيل عندما قتل قابيل أخاه هابيل بدافع الغيرة، وقد ذكر القرآن الكريم هذه القصة في سورة المائدة بقول الله تعالى:

﴿فَطَوَّعَتْ
لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾¹

وبينت لنا هذه القصة الجانب الوحشي الموجود في الإنسان الذي يسعى للتفوق على أقرانه ولو احتاج ذلك إلى القتل وسفك الدماء، ونجد نوري حمودي القيسي قد تناول موضوع الدفاع عن النفس يقول: "الدفاع عن النفس حق مشروع والحرص على الحياة نزوع إنساني طبيعي، والرغبة في امتلاك الحرية والتمكن من ناصية الأحداث لازمة من لوازم الحياة التي ظل الانسان يدافع عنها ويحرص على الاحتفاظ بها." ²

وهكذا استمر الإنسان في القتل في سعيه للبحث عن حياة أفضل، أو حياة آمنة له ولأهله ولو على حساب حياة غيره، وشيئاً فشيئاً مع مرور الوقت أصبح الإنسان يعيش داخل جماعة، وبدأت تتشكل الجماعات البشرية ودخلت في صراعات ونزاعات سواء من أجل الطعام أو الماء أو المال، أو لأجل التوسع وفرض السلطة وزيادة النفوذ، وعرفت هذه الصراعات بالحرب، حيث وصل هذا المفهوم بمعناه إلى جميع بقاع الأرض فمن لا يعرفها ويعرف ويلاتها.

ونجد حمودي القيسي يقول " الحرب ظاهرة لها خصائصها وانفعالاتها ولها حوافرها وتطلعاتها تستثير في النفس عوامل التثويب، وتبعث في اوصال الإنسان الإحساس بالخوف والرغبة من جهة وحب الانتصار من جهة أخرى." ³

ونجد ان معظم العرب في العصر الجاهلي قد عرفوا الحرب وقدموها، وجعلوا منها وسيلة أساسية في إبراز القوة وتحقيق أهدافهم، وعدّد الباحثون أسباب الحرب عند العرب الجاهلين إلى أسباب اقتصادية وأخرى اجتماعية.

فالسبب الاقتصادي يعود إلى كون الجزيرة العربية تعد أرضاً قاحلة غير صالحة لزراعة لعدم وجود الماء، وكانت حياتهم تعتمد في الأساس على الحيوانات مثل الإبل والخيول

¹-القرآن الكريم رواية ورش سورة المائدة، الآية:29-30

²-نوري حمودي القيسي شعر الحرب، ص:49

³-المرجع السابق ص:19

والغنم، فيأكلون لحومها ويشربون لبنها، فظهر هناك صراع على الأكل والماء والمرعى فكثيرا ما تجدهم يغيرون على بعضهم البعض، وكذلك على القوافل المملوءة بالطعام والمال وأيضا السلاح.

أما السبب الاجتماعي فهو يقوم على قضية الثأر فالإنسان العربي كان دائما ما يسعى الى الأخذ بالثأر من غريمه، ولو اضطره ذلك إلى القضاء على قبيلة كاملة، ومن أمثلة هذا ما حدث مع المهلهل ابن ربيعة عندما أراد ان يأخذ بثأر أخيه كليب الذي قتله جساس فقامت حرب سميت بحرب البسوس ودامت رحي هذه الحرب 40 سنة مات فيها الكثير من الناس، بسبب ثأر بين رجلين ونجد الزير سالم المهلهل يقول:

وَأَنِي قَدْ تَرَكْتُ بَوَارِدَاتِ	بُجَيْرًا فِي دَمٍ مِثْلِ الْعَبِيرِ
هَتَكْتُ بِهِ بُيُوتَ بَنِي عِبَادِ	وَبَعْضُ الْعَشْمِ أَشَقَى لِلصُّدُورِ
عَلَى أَنْ لَيْسَ يُوفَى مِنْ كُليبِ	إِذَا بَرَزَتْ مَخْبَأُ الْخُدُورِ
وَهَمَّامَ بَنِ مَرْةٍ قَدْ تَرَكْنَا	عَلَيْهِ الْقَشْعَمَانِ مِنَ النُّسُورِ
يَنُوءُ بِصَدْرِهِ وَالرَّمْحُ فِيهِ	وَيَخْلُجُهُ خَدَبُ كَالْبَعِيرِ
قَتِيلٌ مَا قَتِيلُ الْمَرْءِ عَمْرُو ¹	وَجَسَّاسُ بَنِ مَرْةٍ ذُو ضَرِيرِ

وتعود هذه الأسباب الى فخر المهلهل بنصره في يوم الواردات، وقتله لهما ابن مرة أخ جساس، وهنا تظهر قيمة الثأر العظيمة عند الشاعر الجاهلي.

ويتحدث شوقي ضيف عن الحرب عند العرب يقول: " ولعل أهم ما يميز حياة العرب في الجاهلية أنها كانت حياة حربية تقوم على سفك الدماء، حتى كأنه أصبح سنة من سننهم، فهم دائما قاتلون مقاتلون لا يفرغون من دم إلا إلى دم، ولذلك كان أكبر قانون عندهم يخضع له كبيرهم وصغيرهم هو قانون الأخذ بالثأر، فهو شريعتهم المقدسة وهي شريعة تصطبغ عندهم بما يشبه الصيغة الدينية"²، فالأخذ بالثأر كان واجبا على أهل القتيل، وقد قامت حروب كبيرة بسبب هذا الأمر.

¹-شوقي ضيف تاريخ الادب العربي العصر الجاهلي ص:367

²-المرجع نفسه، ص:62

وكان من مبادئ الفارس العربي عند قيام الحرب أنه يتضامن مع قومه في السراء والضراء يقول دريد بن الصمة:

وَمَا أَنَا إِلَّا مِنْ غَزِيَّةٍ إِنْ غَوَتْ	غَوَيْتُ وَإِنْ تَرَشَّدَ غَزِيَّةٌ أَرَشُدْ
---	--

وتحدث العرب عن الحرب ووصفوها بأبشع الأوصاف، وكثيرا ما كانوا يلعنون من يتسبب فيها ويحققون على كل الرؤوس التي تثيرها، ويقول **علي الجندي**: "لقد وصف الشعراء الحرب بأنها شر كبير لا ينحب به إلا طير الشؤم ساحتها خطيرة، وهولها شديد طعمها مر وقرعها عظيم تغص الشيخ المجرب وتخلع الأفئدة وتطير العقول وتسقط الحامل وتشيب الولدان وتحبس من يصلها في أتعس الأحوال وهي جناية عظيمة يصعب الفصل في ويلاتها وآثارها جسيمة؛"¹ هكذا كانت نظرة الشعراء الي الحرب فما يميز الشاعر عن غيره من الناس هو حسه المرهف، ورؤيته للدماء والحروب والقتل تجعله يمقتها ويكرها.

ونجد الشاعر **عمرو بن معدي كرب** يقول:²

الْحَرْبُ أَوَّلُ مَا تَكُونُ فَتِيَّةٌ	تَسْعَى بِزِينَتِهَا لِكُلِّ جَهْلٍ
حَتَّى إِذَا اشْتَغَلَتْ وَشَبَّ ضِرَامُهَا	وَلَّتْ عَجُوزًا غَيْرَ ذَاتِ حَلِيلِ
شَمَطَاءَ يُنْكَرُ لَوْنُهَا وَتَغَيَّرَتْ	مَكْرُوهَةً لِلشَّمِّ وَالتَّقْبِيلِ

ويقول الشاعر **زهير بن ابي سلمي**:³

وَمَا الْحَرْبُ إِلَّا مَا عَلِمْتُمْ وَدُقْتُمْ	وَمَا هُوَ عَنْهَا بِالْحَدِيثِ الْمُرْجَمِ
مَتَى تَبْعَتْهُوَ تَبْعَتْهُوَ دَمِيمَةً	وَتَضُرَّ إِذَا ضَرَّيْتُمُوهَا فَتَضُرَّمِ
فَتَعْرُكُكُمْ عَرْكَ الرَّحَى بِثِقَالِهَا	وَتَلْفَحُ كِشَافاً ثُمَّ تُنْتَجِ فَتُنْتَمِ

¹- علي الجندي شعر الحرب، ص:74

²-غانم جواد رضا لمحات من البطولة العربية دار الحرية بغداد، ص:9

³-شوقي ضيف تاريخ الادب العربي، ص:307

وسأل عمر بن الخطاب عمرو بن معدي كرب أن يصف له الحرب فقال: مرة المذاق إذا كشفت عن الساق من صبر فيها عرف ومن نكل عنها تلف ووصفها عنثرة قال أولها شكوى وأوسطها نجوى وآخرها بلوى¹

فالشاعر الجاهلي لم ينبذ الحرب خوفا منها ولا رغبة في الحياة، بل لأنه يعرف ويلاتها على الناس وخاصة الضعفاء منهم، أي النساء والأطفال والشيوخ،

فهؤلاء يكفيهم ضنك العيش الذي يعيشون فيه، ولا يجب إدخالهم في حياة الحرب والهروب لأجل الحياة، وكذلك عند رؤية شعراء العرب من فرسانها يقولون أبيات تمجد السلم وتتنبذ الحرب، فذلك يعطي صورة مشرفة عن العربي وأنه إنسان مسالم ينبذ العنف وليس همجيا همه الوحيد القتل وسفك الدماء كما يتصوره البعض.

وفي التراث العربي قصص حروب متنوعة بين العرب القدماء ومن أبرز هذه الحروب حرب داحس والغبراء هي حرب من حروب الجاهلية، وقعت في منطقة نجد و بالتحديد بقرية دخنة عند جبل خزاز التابع لمنطقة القصيم، بين فرعين من قبيلة غطفان هما عبس و ذبيان ، و تعد من أطول الحروب التي خاضها العرب في الجاهلية حيث دامت 40 عاما.

و (داحس) هو اسم حصان أصيل و مشهور كان لقيس بن زهير العبسي ، و (الغبراء) هو اسم فرس شهيرة كانت لحمل بن بدر الذبياني ، و قبيلتا عبس و ذبيان في الأساس هما أولاد عمومة ، و القصة من بدايتها هو أن قبس العبسي من بني عبس و حمل الذبياني من بني ذبيان قد تجادلا حوا أي الخيلين أسرع و أقوى (داحس أم الغبراء) فاتفقا على إجراء سباق و رهان على ذلك ، و أي الخيلين يسبق يفوز صاحبها (100) بغير ، و كانت مسافة السباق تستغرق عدة أيام ، و قبل السباق كان الغش و الغدر من حمل بن

¹-طراد الكبيسي شعر الحرب عند العرب دار الحرية للطباعة بغداد ط1 1973م ص:38

بدر الذبياني صاحب الغبراء " فأقام حذيفة رجلا من بني أسد في الطريق وأمره أن يلقي داحسا في الطريق فإن جاء سابقا رد وجهه عن الغاية" ¹فازت الغبراء في نهاية السباق , و حينما انكشف الامر بعد ذلك و عرفت الخديعة التي تعرض لها داحس و فارسه اشتعلت نار الفتنة بين قبيلتي عبس و ذبيان فتطاول حذيفة الذبياني على قيس العبسي , فهجم قيس العبسي على حذيفة فارداه قتيلا, فثارت قبيلة ذبيان على عبس و قتلوا منهم مالك العبسي و هو شقيق قيس العبسي , و هكذا امتدت نار الفتنة و بدأت الحرب بينهما تلك الحرب التي عرفت باسم (حرب داحس و الغبراء)

4: أيام العرب:

لقد اعتاد العرب والمؤرخون أن يسموا الحرب التي وقعت بين العرب بأيام العرب، " وهذا استعمال مجازي لكلمة "أيام "لأن اليوم هو مفرد " الأيام" وهو الزمن المحدد الذي يشمل الليل والنهار، وقد وردت كلمة الأيام بهذا الاستعمال المجازي في ثلاث آيات من القرآن الكريم هي:

الآية الأولى:

فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِهِمْ
قُلْ فَانظُرُوا إِلَىٰ مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ ﴿١٠٢﴾ ثُمَّ نُنَجِّ

وقد قال الطبري في تفسير هذه الآية: مما يروى عن قتادة ان المقصود "بأيام الذين خلو من قبلهم " وقائع الذين خلو من قبلهم قوم نوح وعاد واثمود.

وقال الزمخشري في الكشاف: وقائع الله فيهم.

الآية الثانية:

﴿٤﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ
قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُمْ بِآيَاتِنَا
إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٥﴾

¹محمد أبو الفضل إبراهيم وآخرون، أيام العرب في الجاهلية دار احياء الكتب العربية ط1 ، 1942م، ص:252

قال الزمخشري: وذكرهم بأيام الله وأنذرهم بوقائعه التي وقعت للأمم قبلهم

الآية الثالثة:

قُلْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ لِيَجْزِيَ
قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ ۖ

وقال الزمخشري: " لا يرجون أيام الله " لا يتوقعون وقائع الله بأعدائه.

وربما يكون قولهم "أيام العرب " أصله " أيام وقائع العرب " ثم حذفت كلمة " وقائع " اختصارا بسبب كثرة الاستعمال ومثل هذا الحذف شائع في اللغة العربية.¹

4-1: أسباب التسمية باليوم:

- أ- كان اليوم يسمى باسم المكان الذي حدثت فيه الموقعة كيوم طخفة ويوم أواره.
- ب- أو يسمى باسم شخص طاهر أو له أثر عظيم في الموقعة، كيوم حجر الذي سميت به الموقعة التي كانت بين حجر ملك كندة وقبيلة أسد وفيها قتل حجر، وكيوم حليلة الذي كان بين اللخمين والغسانيين، ولقد سميت الموقعة بهذا الاسم لأن حليلة بنت الحارث الغساني كانت تضع عطرا على كل جندي من جيش أبيها. وقد وعد أبوها أن يزوجهما للجندي الذي يقتل ملك اللخمين.
- ت- و إذا حدثت عدة مواقع لسبب واحد فإن هذه المواقع كانت في العادة تسمى باسم السبب الأصلي و يطلق عليها حرب، مثل " حرب البسوس " فقد تضمنت مواقع كثيرة في سنوات عدة منها: يوم عنيزة ، و يوم واردات ، و يوم تحلق اللمم.
- وكان السبب الأصلي ناقة البسوس التي قتلها كليب فكانت سبب العداوة بين بكر وتغلب.

ث-وأحيانا يسمى اليوم بأكثر من اسم كيوم ذي قار فإنه يسمى بالأسماء الآتية: يوم ذي قار، ويوم قراقر، ويوم الجبايات، ويوم ذي العجرم ويوم البطحاء.

¹-علي الجندي، شعر الحرب في العصر الجاهلي، ص93-94

ج-وقد يسمى اليوم باسم مكانين حدث فيهما القتال في ذلك اليوم كيوم النباح وثيتل وذلك لأن القوم وجدو القوم المهاجمين وجدوا بأن القوم الذين يقصدونهم للغزو متفرقين في مكانين، فقسم الغزاة أنفسهم إلى قسمين.

ح-وقد كان الشعراء أحيانا يضطرون إلى تغيير اسم اليوم بسبب الضرورة الشعرية، وفي تلك الحالة كان الشاعر يختار اسما يعرف به اليوم بسهولة ودون أدني لبس من ذلك مثلا ما يقوله الفرزدق في إحدى نقائضه:

وتقتيل الملوك وإن منهم فوارس يوم طخفة والنسار

فقد علق أبو عبيدة معمر بن المثنى على ذلك بقوله: "إن الفرزدق أراد بيوم طخفة والنسار يوم ضريه فلم يمكنه في الشعر فجعله يوم طخفة والنسار لقريهما من ضريه.

4-2: أشهر أيام العرب:

ومن أيام العرب المشهورة هو يوم شعب جبله وهو لبني عامر بن صعصعه وحلفاءها من عبس على تميم وحلفاءها من ذبيان وأسد وغيرها وكان هذا قبل الإسلام بسبع وخمسين سنة ويعد هذا اليوم من أعظم وأشهر أيام العرب و"جبله" هو جبل طويل له شعب عظيم واسع وهو من ديار بني عامر بن صعصعه -ونجد أن اليوم سمي على اسم المكان الذي وقعت فيه الموقعة وكانت الغلبة في هذا اليوم لبني عامر وعبس على غطفان وتميم وهنا ظهرت حكمة وذكاء الفارس العربي في التخطيط للحرب والاعداد لها حيث نخص بالذكر هنا "قيس بن زهير العبسي" وهو الذي "أشار على القوم أن يدخلوا الإبل الي الجبل وان لا يعطوا لها الماء لأيام حتى اذا جاء العدو وأرادوا دخول الجبل أطلقوها فتخرج مذاير عطشا فتفرق جمعهم وبهذا يكون القضاء عليهم سهلا¹

وفعلا كان لهم ذلك وأصبح هذا اليوم من الأيام التي تروي قصة دهاء وحكمة العربي.

5: شعر الحرب عند العرب،

كان من تقاليد الفرسان الجاهليين بعد خوض المعارك والحروب أن يمجدوا بطولاتهم وانتصاراتهم وبلاءهم في المعركة، وكانت وسيلتهم في ذلك هي الشعر، فكان

¹-علي الجندي شعر الحرب في العصر الجاهلي ص:38

الشعر هو ملجأهم الأول للفخر والتباهي أمام القبائل الأخرى، لهذا كان شعر الحرب من أهم ما نظمت به القبائل العربية الأولى، حيث قال فيه زكي محاسني " كان شعر الحرب في الأدب العربي من أقوى ما نظم الشعراء وأبقى على ترادف الأحقاب لأنه يتصل بالأمّة فينظم مجدها ومجد ماضيها إلى عز حاضرها فهو وحده سجل فخرها وعنوان بأسها وأناشيد بطولتها".¹

فكان هذا الشعر ينقل كل ما حصل بين العرب قديما، ومن مميزاته الدقة في النقل فنجد فيه أوصاف لبعض المعارك وأيام العرب، وبشكل واضح دقيق وفي هذا الصدد يقول نوري حمودي القيسي: " فالشعر هنا لم يعد غرضا تقليديا يتناوله الشاعر بالعفوية والإحساس أو يقوله تفريجا عن هم أو تعبيراً عن حالة طارئة أو لذة مبهمة، فهو الصورة التي امتلأت بها قنوات الحياة وهو الحلة التي عاشت في الذهن والقلب وتألفت في العين وازدهرت في خوافق الواقع المنظور".²

فالشعر مرآة للعصر الذي كتب فيه، و هو نقل واضح وشاهد حي لتاريخ العرب في قتالهم و حروبهم و معاركهم، و هو كذلك صورة للبطل العربي الفارس الشجاع الذي لا يهاب الموت و يقول يحي الجبوري: " ومن مظاهر البساطة في الشعر الجاهلي الصدق في التعبير في نقل الصور و المشاهد نقلا يكاد يكون أمينا و بخاصة حين يذكرون المواضع و يناجون الديار، وحين يفخرون أو يرثون فلا يبالغون في الخيال، و لا يسرفون في التصوير ... و يتمثل الصدق في انفعالات الشعراء وعواطفهم وفي تسجيل الوقائع و الذكريات و تصوير النصر بصورته الحقيقية من غير غلو ولا مبالغة و الإقرار بالهزيمة و النكوص إن دارت الدائرة على قومه ".³

ومن ذلك ما نجد في شعر الحارث بن وعلّة الجرمي في يوم كلاب الثاني بين جرمة وتميم:

فَدَى لَكَمَا رَجَلِي آمَنَ وَخَالَتِي	وَعْدَاةُ كَلَابٍ إِذَا تَحَزَّ الدَّوَائِرُ
نَجَوْتُ نَجَاةً لَمْ يَرِ النَّاسُ مِثْلَهُ	كَأَنِّي عَقَابٌ عِنْدَ تَيْمَنٍ كَاسِرُ
خَدَارِيَةَ سَفْعَاءَ لِبَدْرِ بَيْتِهَا	مِنَ الطَّلِّ يَوْمَ دَوَاهِمَا صَيْبِ مَاطِرُ

¹-زكي المحاسني، شعر الحرب في أدب العرب، دار المعارف، مصر ط 1961 ص:48

²نوري حمودي القيسي، شعر الحرب حتى القرن الأول الهجري، مكتبة النهضة العربية بيروت لبنان ط 1976 م، ص:15

³يحي الجبوري الشعر الجاهلي خصائصه وفنونه مؤسسة الرسالة بيروت ط 1986 م ص: 200

كأنا وقد خالت حذنة دوننا	تعام تلاه فارس متواتر
فمن يك يرجون تميم هوادة	فليس لحزم في تميم أواصر

وهنا وصف الشاعر حال فراره وانهزام قومه أمام تميم، وهذا يعد صدقا في التصوير.

وكان للشاعر الجاهلي دور بارز في الحروب العربية القديمة، فلم تكن مهمته فقط تتمثل في نقل أحداث المعركة حيث في إمكانه ان يبعث الشرارة الأولى التي تشعل الحرب، ونقصد بهذا ما قيل من الشعر لإلهاب حمية القوم ولإثارة حماسهم، فالشاعر يحث قومه على إذا أحس ان خطرا يهددهم أو ان شرف قبيلته قد مس وفي هذه الحالة تكون الحرب هي السبيل الوحيد لإنقاذ القبيلة وكذلك إظهار القوة وفي هذا الصدد يقول أحد الشعراء:

لم يبق يا ويحكم إلا تلاقيه	ومسعر الحرب لاقبها وآتيها
فمن بقي منكم في هذه فله	فخر الحياة وان طالت ليايلها
ومن يمت مات معذورا وكان له	حسن الشاء مقيما إذا توي فيها

وكان الشعر كذلك وسيلة لإنذار القوم من الحرب ومن شر المكائد التي يعدها

الأعداء لهم فالشاعر هنا تظهر محبته لقومه وخوفه عليهم.

ونجد هنا ان الحروب قد أمدت الشعراء بمعاني غنية، فقد كانت الحرب حافزا قويا ومصدرا خصباً من مصادر الإلهام عند الشعراء، فانفجرت نفوسهم بالشعر الحماسي. ومن أبرز ما كتب في شعر الحرب أيضا ما يعرف بـ: الموثبات وهي مجموعة قصائد قيلت لإيغار صدور الرجال بالحق والكراهية وذلك لكي يأخذوا بثأرهم ولا يرضوا بالإهانة التي لحقت بهم وبقبائلهم وكانت هذه الموثبات نوعا شائعا من الشعر الذي يحمس الرجال في العصر الجاهلي ويدعوهم الي الاندفاع لكي يدافعوا عن حماهم وحقهم ولكي يصونوا مجدهم وعزهم ليبقي شامخا امام القبائل العربية الأخرى يقول نوري حمودي القيسي: "التوثيب في الشعر حالة حية أحسن استخدامها الشعراء والعرب واستطاعوا الوصول الي تهئية الأجواء المناسبة عندما يجدون أنفسهم بحاجة الي التوحد ويشعرون بالخطر يتهددهم وبالاغتيال يقع

عليهم...وقد وجدت فيها النساء الهابا حماسيا لدواخل الرجال واستثارة واعية لعزائمهم وخاصة في حالات المواجهة واحتدام المعارك¹

ويوجد لدينا مثال رائع من التراث العربي عن دور هذه الموثبات في إيقاظ الحروب وهو ما حدث مع اخت كليب سيد وائل وهي تسمى "عمرة بنت حباب التغلبية" وحدث معها ان لطمها زوجها ليبيد بن عنبسة الغساني وهو والي على ربيعة قوم اخوها كليب من طرف ملوك اليمن فقالت:²

مَا كُنْتُ أَحْسَبُ وَالْحَوَادِثُ جَمَّةً	أَنَا عَبِيدُ الْحَيِّ مِنْ قَحْطَانٍ
حَتَّى أَتَ ثَنِيَّ مِنْ لَبِيدٍ لَطْمَةً	فَعَشْتُ لَهَا مِنْ وَقْعِهَا الْعَيْنَانِ
إِنْ تَرْضَ إِسْوَةَ تَغْلِبَ ابْنَةُ وَائِلٍ	تِلْكَ الدَّيَّةُ أَوْ بَنُو شَيْبَانَ

وقيل بعد أن سمع أخوها كليب قولها خرج الي ليبيد فصدع هامته بالسيف وهناك قصة اخري مشابهة لهذه القصة وهي قصة البسوس والبسوس خالة جساس بم مرة الذي قتل كليب وتعود تفاصيل هذه القصة الي ان البسوس كانت لديها ناغم تدعى سراب وهي من كرام النوق فدخلت هذه الناقة الي ارض حماها كليب ورفض على الجميع ان يدخلوا عليها ولما رآها رماها بسهم فقتلها فحزنت البسوس وراحت تتشد هذه الموثبة:

لَعَمْرُكَ لَوْ أَصْبَحْتُ فِي دَارٍ مُنْقِذٍ	لَمَّا ضِيمَ سَعْدٌ وَهُوَ جَارٌ لِأَبْيَاتِي
وَلَكِنِّي أَصْبَحْتُ فِي دَارٍ غُرْبَةٍ	مَتَى يَعْدُ فِيهَا الذَّنْبُ يَعْدُ عَلَى شَاتِي
فَيَا سَعْدُ لَا تُغَرِّزْ بِنَفْسِكَ وَارْتَحِلْ	فَإِنَّكَ فِي قَوْمٍ عَنِ الْجَارِ أَمْوَاتٍ
وَدُونَكَ أَدْوَادِي فَإِنِّي عَنْهُمْ	لَرَاحِلَةٌ لَا يُفْقِدُونِي بُنْيَاتِي

¹نوري حمودي القيسي شعر الحرب ص:29
²بشير يموت شاعرات العرب في الجاهلية والإسلام ص:31

فلما سمعها حساس قال لها اسكتي ولا تراعي فإني سأقتل جملاً أعظم من هذه الناقة وأراد حساس بمقاتلته هذه كليباً وفعلاً قتله ووقعت الحرب بين الحيين والقصة معروفة.

ويوجد من شعر الحرب ما يدخل في باب الفخر والفخر هو "التمدح بالخصال الحميدة ، و ادعاء العظمة و الشرف ، و هو فن من فنون الأدب الأولى لأنه يمثل تطلع النفس إلى ذاتها ، و الوسيلة التي تنتشر بواسطتها مفاخر القوم ، و ذكريات أيامهم و هو يمثل الخط الأول للهجوم ، ترهب به القبيلة خصومها و تضعف معنوياتهم"¹ ، و هو باب و اسع من أبواب الشعر العربي لتعبير عن ميلهم الطبيعي إلى الأنفة و العز ، فهذا عمر بن كلثوم يبدأ معلقته مفتخراً بنفسه قائلاً:

أبا هند فلا تعجل علينا	وانظرنا نخبرك اليقين
بأننا نورد الرايات بيضا	ونصدرهن حمرا قد روينا
وأيام لنا غر طوال	عصينا الملك فيها أن ندينا

ونري أن الفخر قد غلب على سائر أغراض الشعر العربي وكانت الحرب سبباً من أسباب انطلاق شعر الفخر الذي رافق العرب في جميع أطوار تاريخهم وكان الفخر يشمل كل ما يمت بصلة للحرب من أدواتها مثل السيف والرمح الي طبيعة الانسان أي الشجاعة والمروءة ويقول عنتر بن شداد العبسي:²

هلا سألت الخيل يا بنت مالك	ان منت جاهلة بما لم تعلمي
اذ لأزال على رحاه سابح	نهد تعاوره الكماء مكلم
طورا يجرد للطعان وتارة	تأوي الى حصد القسي عرمرم
يخبرك من شهد الواقعة أنني	أغشي الوغي وأعف عند المغنم

وهنا نجد أن عنتره يفخر بدوره في المعركة وبلاءه فيها وأنه لا يمد يده للغنائم وهذه من صفات الفرسان الكبار لأن نفوسهم عزيزة عليهم.

¹نوري حمودى القيسي الفروسية في الشعر العربي ص:238
²-الخطيب التبريزي،ديوان عنتره بن شداد تح:مجيد طراد،دار الكتاب العربي،بيروت لبنان ط1، 1992م، ص:172،171

ومن هنا تتضح لنا أهمية الشعر والدور المهم الذي لعبه في حياة الفرد الجاهلي، ويرى **الجاحظ** أن الشعر هو " الذي يقيد عليهم مآثرهم ويضخم شأنهم ويهول عدوهم ومن غزاهم ويهيب فرسانهم ويخوف من كثرة عددهم ويهابهم شاعر فيراقب غيرهم"¹ فوظيفة الشعر هنا هي وظيفة دفاعية، أي تمنع الأعداء من الاستخفاف من قوم الشاعر، فالشعر بمثابة الحصن المنيع الذي يحمي القبيلة .

ويرى نقاد آخرون أن الشعر هو ديوان العرب وسجل علومهم، وتتجلى وظيفته هنا في أنه يحافظ على علوم العرب وتاريخهم وتراثهم، فالشعر هو المادة الأولى التي يستقي منها المؤرخون أحداث الماضي في دراستهم للتاريخ، وكذلك للشعر فائدة ووظيفة اجتماعية وهي تتمثل في نشر القيم والمبادئ الحميدة، لأنه اجتماعي بالدرجة الأولى، صحيح أنه انتاج فردي لكنه موجه إلى الجماعة، لهذا فهو يحمل قيمة خلقية اجتماعية تساهم في رسم المعالم الأخلاقية للمجتمع، ناهيك عن الوظيفة الجمالية والفنية، فهو يبعث على الطمأنينة والراحة لأنه نابع من نفس جميلة تحس بالجمال والسامع لهذا الشعر يشعر بالراحة نفسية.

ولشعر وظائف متنوعة، منها ما هو علمي وتاريخي واجتماعي وأخلاقي، لهذا عد النقاد والمؤرخون الشعر العربي مهم جدا، ومن الأمور والمقومات التي ساهمت في رسم معالم الحضارة العربية والإسلامية.

الفصل الثاني

الفصل الثاني: صورة الحرب في شعر عمرو

بن معدي كرب

1- الصورة الإنسانية:

1-1- صورة المرأة

1-2- صورة الرجل

2- صورة الحيوان (الخيّل)

3- صورة السلاح:

3-1- صورة السيف

3-2- صورة الرمح

3-3- صورة الدرع

-الصورة الإنسانية:

سيطرت النزاعات القبلية على العصر الجاهلي ودفعته الي حروب كثيرة لا طائل منها أحرقت الأخضر واليابس، فلم يسلم منها احد، إلا أن هناك فئة من الذين استفادوا من هذه الحوادث وهم الشعراء، فقد انفجرت قرائحهم بأشعار قوية تصف مآثرهم في ساحات الوغي، وذلك لكي يكبر شأنهم بين العرب و بين أفراد قبيلتهم، فراحوا يصورون الحرب بصور شتى، وقد صوروا كل شيء فلم يغفلوا جانباً واحداً في هذه الحروب إلا وذكروه، وهنا سنركز على الصورة الإنسانية، أي صورة الرجل و المرأة لأنهما قطبا الحياة الاجتماعية و الحرب من الظواهر الاجتماعية التي يعرفانها جيداً.

1-1: صورة المرأة:

سجلت المرأة حضورها في الشعر العربي القديم بحروف من ذهب، فلا يقف الشعراء على موضوع ما إلا وذكروا فيه المرأة، وهذا راجع إلى مكانتها في نفس الرجل العربي الشهم، لهذا نجد الشعر الجاهلي عامراً بصور المرأة سواء المحبوبة المعشوقة التي سكنت فؤاد الشاعر أو الزوجة الوفية أم البنين أو الأم منبع الحنان والعطاء، فنجد المرأة في العصر الجاهلي كانت تتميز بمكانة ومنزلة رفيعة عند قومها، لهذا كان لزاماً على الرجل العربي أن يصونها ويحفظها ويحميها من كل خطر قد يترتب بها.

ويظهر لنا وفاء المرأة العربية لزوجها في دعمها له حروبه وصراعاته، وكانت تسير معه جنباً الي جنب لكي تساعد، وتشد على يديه في ساعاته الصعبة، فهي مثلاً كانت منبع الإلهام للشاعر، فقد كانت كذلك منبعاً للشجاعة بالنسبة للفرس، يقول **عبد الرحمن عفيف**: "كانت النساء يحظين بنصيب كبير من الاهتمام والرعاية وأية إساءة لهن كانت تعد اعتداء على شرف القبيلة بأسرها وعارا لا يمحوه إلا دم المعتدي والتهاون في ذلك كان سبة كبيرة ومدعاة للذم والهزاء"¹

¹عبد الرحمن عفيف، الشعر وأيام العرب في الجاهلية، دار الأندلس، بيروت، 1982م، ص:113

ومن هنا تظهر لنا المكانة التي حظيت بها المرأة في العصر الجاهلي، وكذلك صورتها في مخيلة ونفس كل شاعر، فقد كانت تمثل الجوهرة النفيسة التي يحافظ عليها الإنسان ويخشى عليها من السرقة أو الضياع.

ولم يكن دور المرأة في العصر الجاهلي يقتصر على خدمت أهلها فقط، فكانت تسير مع الرجال في حروبهم وأيامهم لتحفز الفرسان على القتال.

وتظهر في حياة الشاعر عمرو بن معد يكرب قصة تمثل دور المرأة الجاهلية في الدعوة للحرب وطلب الثأر، وذلك عندما قتل أخوه عبد الله من طرف مازن بن ربيعة بن زبيد فما كان من عمرو إلا ان يقبل الدية في موت أخيه ويسامح القاتل وأهله فغيرته أخته كبشة على فعلته التي تعد منقصة لصاحبها وذلا بين أهله قائلة:¹

وَأَرْسِلْ عَبْدُ اللَّهِ إِذَا حَانَ يَوْمُهُ	إِلَى قَوْمِهِ لَا تَعْقِلُوا الْهَمَّ دَمِي
وَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُمْ إِفَالًا وَأَبْكَرًا	وَأَتْرَكَ فِي بَيْتٍ بِصَعْدَةِ مُظْلِمٍ
وَدَعُ عَنْكَ عَمْرًا إِنْ عَمْرًا مَسَّالَمٌ	وَهَلْ بَطْنُ عَمْرٍو غَيْرُ شَبْرٍ لِمُطْعِمٍ
فَإِنْ أَنْتُمْ لَمْ تَتَأْرُوا وَاتْدَيْتُمْ	فَمَشُوا بِأَذَانِ النِّعَامِ الْمُصَلَّمِ
وَلَا تَرِيدُوا إِلَّا فَصُولَ نِسَائِكُمْ	إِذَا ارْتَمَلْتَ أَعْقَابَهُمْ مِنْ الدِّمِ
جَدَعْتُمْ بِعَبْدِ اللَّهِ أَنْفَ قَوْمِهِ	بَنِي مَازِنَ سُبَّ سَاقِي الْمُخْرَمِ

وكانت كبشة معروفة بجمالها وتميزها عن باقي النساء الأخريات بذكائها الذي زاد جمالها أناقة وبهاء، وكان يغلب على شعرها الحماسة والقوة، فقد استطاعت عبر هذه الأبيات من أن تستهز عزيمة أخيها الذي أبي أن يقاتل طلبا لثأر أخيه فرجع عن موقفه هذا وألغي الصلح الذي عقده بينه وبين بني مازن وهذه الأبيات قالها لبني مازن يقول:²

حُدُّوا حُقَقًا مُحْطَمَةَ الصَّفَايَا	وَكَيْدِي يَأْمُخُزِمَ أَنْ أَكِيدَا
قَتَلْتُمْ سَادَتِي وَتَرَكَتُمُونِي	عَلَى أَكْتَافِكُمْ عَيْنًا جَدِيدَا

¹ - بشير يموت شاعرات العرب في الجاهلية والإسلام الكتبة الاهلية بيروت، ط 1 1934م ص: 97

² - مطاع الطرايبشي، شعر عمرو بن معدي كرب الزبيدي، ص: 83

فَمَنْ يَأْبَىٰ مِنَ الْأَقْوَامِ نَصْرًا	وَيَتْرُكُنَا فَإِنَّا لَنَاء نَزِيدًا
---	--

وهنا نهض الشاعر **عمرو بن معد يكرب** لكي يأخذ بثأره من بني مازن وذلك لإرضاء أخته **كبشة** وكذلك ليُمحو السبة التي ألصقته به أخته والتي جعلته يخجل من نفسه أمام أفراد قبيلته والعرب كلهم.

وتمثل لنا هذه القصة المثيرة صورة من صور تعامل المرأة مع حوادث الدهر والحروب التي كانت تحصل مع الرجل، فهي لم تكن بعيدة عنه، وكان لرأيها أذان صاغية. ذلك في شعر عمرو بن معد يكرب ما حدث لامع قومه حين باغتهم أعدائهم يقول:¹

لما رأيت نساءنا	يفحمن بالمعزاء شدا
وبدت لميس كأنها	بدر السماء إذا تبدي
وبدت محاسنها التي	تخفي وكان الأمر جدا
نازلت كبشهم ولم	أرى من نزال الكبش بدا

وهنا تظهر لنا صورة من صور المرأة في المجتمع الجاهلي، وهي المرأة الشريفة والتي ذكرناها في مقولة **عبد الرحمن عفيف**، فإن الاعتداء على هذا الشرف هو اعتداء على القبيلة كلها.

وفي هذه الأبيات يتحدث الشاعر في البداية عن نساء القبيلة كلها، وكيف يهرين في الأرض المعزاء وهي أرض مملوءة بالحجارة؛ ثم يخصص الشاعر أبياته التالية لذكر **لميس** وهي محبوبة الشاعر، ونلاحظ أنه كذلك قد كرر لفظة "بدت" مرتين في بداية كل من البيت 2 و3، وهذا تكرار استهلاكي، وهنا يؤكد على خروج محبوبته كاشفة سافرة، حتى أن محاسنها بادية للعيان، مما أثر هذا في نفسه وجعله يبحث عن قائد القوم وينازله.

¹مطاع الطرايبشي، شعر عمرو بن معدي كرب الزبيدي

وهنا تظهر مكانة المرأة عند الشاعر والفارس الجاهلي، فهي الشرف الذي لا يستطيع الاستغناء عنه، وإلا ظل مسبة عند العرب.

ونجد كذلك في مقطع آخر الشاعر وهو يتحدث عن نساء قبيلته ومآحل لهن بعد معركة شرسة يقول:¹

هم ساروا مع المآمر شهرا	الى تعشار سيرا غير قصد
هم قسموا النساء بذي آراطي	وهم عركوا الذئاب عرك جلد

فالمراة دائما كانت لصيقة بالفارس والقبيلة، والحرب لا يخوضها الرجل فحسب بل حتى المراة، ويصيبها ما يصيب قومها، وهذا البيت يوضح تلك الصورة الرهيبة للحرب، وهي صورة القسوة التي تمارس على المراة.

في قوله "قسموا النساء بذي آراطي" أي جعلوا أهله في موضع معين وقتلوهم، وكان أهله من نساء قبيلته اللواتي وقعن في قبضة أعدائه، ' فمن عادة الفرسان في الجاهلية أن يقتل النساء أو يسبوهن، والسبي هو أن يأخذ الفارس امرأة من نساء القبيلة التي أغار عليها لتكون جائزة له فاز بها عن طريق سيفه، ومن صور ذلك في شعر عمرو بن معدى كرب ما حدث لأخته ريحانة وهي " أم دريد بن الصمة " و كان الصمة غزا بني زبيد فسباها فغزا عمرو مرارا فلم يقدر على انتزاعها فقال هذه الأبيات:²

أمن ريحانة الداعي السميع	يؤرقني وأصحابي هجوع
ينادي من براقيش أو معين	فأسمع وتلأب ما مليع

¹مطاع الطرايبشي، شعر عمرو بن معدى كرب ص:98

²المجع السابق ص:140

فهذه الأبيات تدل على مكانة تلك المرأة في العصر الجاهلي، وأن الفارس إن كان شاعرا أم لا فهو لا يبغي على نساء قبيلته أن يعتدى عليهن أو أن يتعرضن للسبي من قبل رجال آخرين.

فالمرأة في العصر الجاهلي كانت محورا هاما في الحرب، فهي من تثير روح الحماسة في صفوف الرجال، وكذلك كانت تذهب إلى ساحات القتال فتعالج الجرحى، وكانت كذلك قادرة على اشعال فتيل الحرب.

1-2: صورة الرجل:

ومثلما عبر الشعر الجاهلي عن المرأة ودورها الكبير في الحرب، استطاع كذلك أن يبرز دور الرجل وبطولته في الحرب، فالفارس كان ذو منزلة ومكانة عالية بين أبناء قومه، فهو الذي يفدي بنفسه وروحه وجسده قبيلته، ويحمي بسيفه أبناءها ونساءها عندما يتحتم عليه الأمر.

وعندما ننظر إلى الشعر الجاهلي، نجد البطل قد احتل رقعة واسعة منه، فأكثر الشعراء من التغني بهم وتمجيد بطولاتهم، ولم يقتصر الأمر فقط على الشعراء بل كان من الفرسان من هو شاعر، فدائما ما نراه يمدح نفسه، ويتحدث **على الجندي** عن الفارس البطل فيقول: "مما يذكره الجاهليون عن صفات البطل وهو ذلك الشخص الذي كانوا يعدونه ذخيرة لوقت الخطر، وأهلا للاعتماد عليه في القتال نجد أنهم كانوا يتصورون فيه الرجل الكامل بمعنى الكلمة...والمقصود بالكمال أن يتحلى بالقوة والشجاعة".¹

فمن صفات الفارس العربي القديم أن يتحلى بالشجاعة والقوة لكي يواجه مصائب الدهر ويذود بنفسه عن قبيلته وأهله، وهذا ما قصده **علي الجندي** في قوله: الرجل الكامل، لأن الرجل الكامل لا يفكر في نفسه فقط بل كذلك هو يفكر في الآخرين ويحميهم وخاصة الضعفاء منهم، ومن لا يستطيعون حماية أنفسهم، لهذا كان الفارس العربي القديم مثالا يحتذى به في الشجاعة والإقدام، فكان يغيث الملهوف ويجير الضعيف.

¹-علي الجندي، شعر الحرب في العصر الجاهلي، ص:90

وكان شاعرا عمرو بن معد يكرب مثالا على الشجاعة والقوة والإقدام في الحروب، وساعده في ذلك قوته البدنية فقد كان قويا وعظيم الجسم والبنية، حتى قال فيه سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه: "الحمد لله الذي خلقنا وخلق عمرو".¹

وقال سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه هذه المقولة الشهيرة تعظيما وتعجبا من بنية عمرو بن معد، بالرغم من أن سيدنا عمر بن الخطاب كان هو كذلك مثالا عن القوة الجسدية، وكان كذلك شاعرا عمرو بن معد يكرب يكنى "ابو ثور"، وهذه الكنية تطلق لمن كان سيدا وصاحب منزلة كبيرة في قومه لهذا جعله قومه سيدا عليهم بعد وفاة أخيه عبد الله الذي كان سيدهم، لأنه يتصف بجميع صفات القيادة، فقد كان شاعرا وصاحب لسان فصيح وحكيم، وكان فارسا شجاعا قويا له فضل وجلد كبيران في الحروب التي مر بها قومه، لهذا كان الأجدر بهذا المنصب الذي كان يعد منصبا كبيرا وهاما آنذاك.

ويصور لنا عمرو بن معد يكرب بطولاته وقوته على الخصوم، يقول وهو يصف نفسه في ساحة المعركة:²

فلما هبطنا بطن رنية بالقنا	أرن السحاب رعه متجاوب
وسلت سيوف الهند منا كأنها	مخاريق نالتها أكف لواعب
بها نتشافي الغل في ذات بيننا	وتزهوا بأيدينا سيوف قواضب

ويقول أيضا:³

ظلت كأني للرماح دريئة	أقاتل عن جرم وفرت
فلم تغن جرم نهدها إذا تلاقنا	ولكن جرما في اللقاء ابذعرت

ويقول أيضا وهو يصف نفسه في معركة القادسية:⁴

أطاعن دونك الأعداء شزرا	وأغشي البيض والأسل الحرار
بباب القادسية مستميتا	كليث أريكه يآبي الفرار

¹-مطاع الطرابيشي، شعر عمرو بن معدي كرب، ص:33

²-المرجع السابق، ص: 61

³-المرجع السابق ص:73

⁴-المرجع السابق ص:115

ف نجد هذه الأبيات كلها تصف وتصور لنا قوة وشجاعة وبسالة الشاعر والفارس عمرو بن معدي كرب، فنجد فيها صورة الرجل والبطل المغوار الذي يبقي في ساحة الوغي ويتصدى للأعداء دون خوف أو جزع، وهذا ما زاد مكانته بين قومه والعرب جميعا فكان وزن الرجل قديما مرتبط بأفعاله في المعارك.

كما نرى ان الشاعر عمرو بن معد يكرب لا يخشى منازل الخصوم والأعداء أثناء المعركة بل بالعكس كان دائما يسعى الي مواجهة أقوى الخصوم وأبرزهم لكي يبقي نصره خالد راسخا في أذهان الجميع وفي ذلك يقول: ¹

أعددت للحدثان سا	بغة وعداءً علندي
نهداً وذا شطب يـ	قد البيض والأبدان قدا
وعلمت أنني يوم ذا	ك منازل كعبا ونهدا
قوم إذا لبسوا الحدي	تتمروا حلقا وقدا

فالشاعر بالرغم من معرفته بأنه سينازل خصمه في المعركة وكذلك معرفته بقوة خصومه حتى أنه وصفهم بالنمور إلا أنه استعد وأعد نفسه للقتال ولم يحاول الهرب والنجاة بنفسه كما يفعل الجبناء.

ويقول الشاعر أيضا: ²

هم يندرون دمي وأنذر	إن لقيت بأن أشدا
---------------------	------------------

ويقول أيضا: ³

فلو لاقيتني للقيت	ليثا فوقه لبده
-------------------	----------------

¹مطاع الطرايشي شعر عمرو بن معدي كرب ص:80

²المرجع السابق ص: 81

³المرجع نفسه، ص: 88

وكذلك:

لو لاقيتني ومعى سلاحي تكشف شحم قلبك عن سواد¹

فكل هذه الأبيات التي قالها عمرو بن معد يكرب تدل على أنه كان لا يخشى مقارعة الأعداء ومواجهتهم وجها لوجه، فهو كان كالأسد الذي يتربع على عرش البرية، وكذلك تصور لنا هذه الأبيات تلك الثقة الكبيرة بنفس، ثقته في نصره وتغلبه على خصومه، ونجد أن هذه الأبيات قد خدمت الشاعر خدمة كبيرة لأن القارئ لها سوف يصبح يحسب حسابا كبيرا للشاعر عندما يقرأها، ويمكن أن نقول إنها تساعده على نصره وفوزه في نازلاته لأنها تزرع الخوف في نفوس الفرسان، فيستطيع الشاعر بواسطتها أن يحسم فوزه قبل بدء النزال.

ويذهب شاعرنا الي تشبيه نفسه بالليث أو الأسد وذلك ليدل على قوته وشجاعته الكبيرة ويظهر هذا التعبير في مواضع كثيرة في شعره يقول:²

أمرتك يوم ذي صنعاء	أمرأ باديا رشده
أمرتك باتقاء الله	والمعروف تتعده
خرجت من المني مثل	حمير غره وتده
تمناني على فرس	عليه جالس أسده

ويقول كذلك:³

أطاعن دونك الأعداء شزرا	وأغشي البيض والأسل الحرار
بباب القادسية مستميتا	كليث أريكه يأبي الفرار

¹-مطاع الطرابيشي شعر عمرو بن معدي كرب، ص:107

²-المرجع السابق ص87

³-المرجع السابق ص:115

ونجد أن الأسد قد احتل مكانة متميزا في الشعر الجاهلي، فقد تعرض له الشعراء وامتدحوا أنفسهم به وذلك لأنه لإيهاب شيئا، فهم على حد تعبيرهم لا يخافون الموت ولا العدو، لهذا استعانوا بصورة الأسد لأنه يخدم أغراضهم ومقاصدهم، والشاعر عمرو بن معد يكرب أحد هؤلاء الشعراء، فقد عرف ما يمثله الأسد وما يتصف به وأعجب به، فأطلق على نفسه بعض صفاته وأسماءه، ففي الأبيات الأولى عندما قال:

تمناني على فرس عليه جالس أسده

فهو يصور نفسه كالأسد في جلسته في الطبيعة والبرية، شامخا رأسه في السماء ثابتا لا يهزه شيء ولا يغير صفوه أمر، حتى وإن كان كبيرا وذلك ينم عن شدة البأس والقوة، وهذه هي الصورة التي حاول الشاعر أن يوصلها الي ذهن القارئ وكذلك عدوه، أما في الأبيات التالية في قوله:

بباب القادسية مستميتا كليث أريكه يأبى الفرار

فهو يصور نفسه في ثباته على الأهوال بالأسد الذي لا يفر عند احتدام المواجهة والقتال، فنجد صورة الأسد قد أدت ما عليها في رسم صورة واضحة المعالم عن قوة الشاعر وبأسه.

ويظهر ان الشاعر كذلك وصف نفسه بسيف، والمشهور عن السيف أنه رمز القوة والصلابة والحسم، يقول:

ذهب الذين أحبهم وبقيت مثل السيف فردا¹

وقد صور الشاعر نفسه ربما لأمران:

إما لأنه يقصد بانفراده للسيادة دون غيره، لأنه لا يجتمع في الغمد سيفان وهي مقولة شائعة، أو لأنه ظل حيا كونه شديد قاطع كالسيف.

¹-مطاع الطرابيشي، شعر عمرو بن معدي كرب، ص: 82

ومن الملاحظ أن الشاعر عمرو بن معد يكرب قد استفاد من الصور المحيطة به في تشكيل ورسم قوته وشجاعته الغير معهودة، فالشاعر الجاهلي كان دائما يستمد صوره من بيئته الاجتماعية التي كان يعيش فيها.

وكان من مميزات شعر عمرو بن معد يكرب صدقه، فهو يصور نفسه حتى في أسوء حالاته، وينصف خصومه ولا ينكر بطولتهم ولشجاعتهم، يقول:¹

أجاعة أم ثوير خزاية	عليّ فراري إذا لقيت بني عبس
لقيت أبا شأسٍ وشأساً ومالك	وقيساً فجاشت من لقاءهم نفسي
لقونا فضموا جانبينا بصادق	من الطعن مثل النار في الحطب اليبس
كأن جلود النمر جبيت عليهم	إذا جعجعوا بين الإناخة والحبس
ولما دخلنا تحت فيء رماحهم	خبطت بكفي أطلب الأرض باللمس

فشاعرنا لم يكن يخاف من خزي الخسارة والانهزام، بل على العكس تماما كان يعظم شجاعتهم ويفخروا ببطولتهم حتى وإن كانت على حساب شجاعته.

يقول أيضا:

وليس يعاب المرء في جنبه يوما إذا عرفت منه الشجاعة في الأمس²

وهنا تظهر لنا حكمة الشاعر في التعامل مع الخسارة والانهزام، وفي هذا تظهر لنا صورة الرجل الجاهلي الصادق، الذي لا يكذب وينكر هذا التصرف لأنه شهم وذو أخلاق كريمة.

2-صورة الحيوان (الخيّل):

للخيّل مكانة عظيمة عند العرب القدامى، فكان العربي يصون خيله ويكرمها كأنها فرد من عائلته، وكانت الخيّل بالنسبة للفارس مصدر فخر وعز وجمال ومتعة في أن واحد، كما أنها المعين الأول على التنقل في الصحراء الي جانب الجمل، فقد استعانوا

¹مطاع الطرايبشي شعر عمرو بن معد كرب ص:127

²-المرجع نفسه، ص:128

بها في ترحالهم ونقل أمتعتهم، وكذلك كانت تعينهم في حروبهم ونزاعاتهم، وكثيرا ما تغني بها الشعراء ومحوها، وكان مال العرب في الجاهلية هو الخيل والإبل فكل من لديه هذين الشيئين كان من أشرف القوم وأغناهم.

وكان الفارس العربي يعتني بخيله لكي يكسبها قوة ونشاطا، لخوض غمار الحرب وتحمل تكاليفها، لهذا يظهر في شعر الفرسان اعتزازهم بخيلهم وفخرهم بها وبقوتها ففوة الخيل من قوة الخيال، ونجد من المبالغات في اعتنائهم بخيولهم أنهم كانوا يحرصون على أصل نسبها فقد كانوا يحافظون على الخيل الأصيلة بعيدا عن باقي الخيول حتى لا تتزاوج منهم.

ونجد العربي قد افتخر بخيله ووصفها بأنها سريعة وهي مندفعة في ساحات الوغي ولا تهاب رماح الأعداء المتشابكة، بل أنها تجتازها في سبيل الوصول الي هدفها المنشود، وارتبطت الخيل بالبطولة العربية ارتباطا صميميا وبخاصة في المجال الحربي.

وكذلك كان من مظاهر اهتمام الفرسان بخيولهم هي أن يطلق عليها أسماء تميزها، ونجد فارسنا وشاعرنا عمرو بن معد يكرب يطلق أسماء على خيله وهي:

(البعيث، العطاف، الكاملة، اليعسوب، العضواء)¹

يقول الشاعر في خيله العطاف:

لما رأوني في الكتيفة مقبلا وسط الكتيبة مثل ضوء الكوكب

يختب بي العطاف حول بيوتهم ليست عدواتنا كبرق خالب²

فالشاعر يصف نفسه وسط كتيبة الجيش وهو على ظهر حصانه العطاف وهو من الخيول الأصيلة، فيصور لنا مشهداً من مشاهد الحرب وهو الاقتحام، أي اقتحام بيوت العدو اثناء الغارة، وهو في هذه الأبيات يصور لنا عدم خوف حصانه من الأعداء بل بالعكس كان يجوب بيوتهم وينتقل من بيت الي آخر دون خوف أو شيء.

ويقول أيضا وهو يصف ويصور استعدادة للحرب يقول:

¹-مطاع الطرابيشي، شعر عمرو بن معدي كرب، ص:37

²-المرجع نفسه، ص:67

أعددت للحدثان سا بغة وعداءً علندى¹

وهنا يصف خيله بالعداء وفي الفرس الغليظة والشديدة الجري، وبما أن الشاعر كان صاحب بنية كبيرة فلا بد أن تكون فرسه ضخمة وغليظة لكي تستطيع حمله أثناء المعركة. كما أن من الصفات المرغوبة في الخيل هي أن تكون سلسلة القيادة ولا يعذب صاحبه بأن يحرن ويمتتع عن السير خاصة في أرض المعركة، لأنه لو فعل هذا الشيء لكان من السهل أن يقتل الفارس الذي على ظهره، يقول عمرو بن معدى كرب:

أعادل شكتي بدني ورمحي وكل مقلص سلس القياد²

والمقلص هو الفرس طويل القوائم منظم البطن، ويظهر من خلال هذا البيت أن الشاعر حريص في اختياره للخيل فيجب أن تكونا سهلة القيادة.

3-صورة السلاح:

كان الإنسان العربي في العصر الجاهلي يعيش حياة كلها حروب، حياة صعبة تحيط بها الأخطار من كل جهة، فهو دائماً ما يحتاج إلى القتال لكي يحافظ على حياته و حياة أسرته و ماله، فبسبب الطبيعة الصعبة التي كان يعيش فيها كان دائماً مهدداً بالموت سواء من طرف الإنسان، أي من القبائل المحيطة به و التي تطمع في زيادة نفوذها و مالها عبر الغزو و السلب و النهب و من الصعاليك الذين اتخذوا من سلب الناس أموالهم أثناء ترحالهم عملاً لهم، وقد احترقوا في ذلك العمل حتى تم وصفهم بأشباح الصحراء، لأنهم يظهرون فجأة يسلبون وينهبون ويقتلون ثم يختفون فجأة؛ أو من الحيوان المفترس الذي يقطن الصحراء و يهدد معه حياة ساكنيها، لهذا كان لزاماً على الإنسان الجاهلي أن يتسلح ليحافظ على حياته.

وأصبحت هذه الأسلحة صديق الإنسان الجاهلي والملازم له في حله وترحاله، فهي مصدر أمنه وزاد حياته ومصدر رزقه ان لزم الأمر، وذلك باستعماله مثلاً في الصيد، فلو تباعدت الحياة بالإنسان في مجاهل الصحراء الموحشة فيستطيع بواسطة سلاحه ان يشق بها أكباد الظباء والغزلان ليقتات بها.

¹-مطاع الطرابيشي شعر الحرب عمرو بن معدى كرب، ص:80

²-المرجع نفسه، ص:106

وفي هذا يقول **علي الجندي**: " لقد ظهر لنا ان البيئة الجاهلية كانت تساعد على وجود المنازعات والمشاحنات، وانتشار الخوف والفرع وتوقع الخطر في كل لحظة، مما نشاء عنه كثرة الحروب في أيامهم التي سبق الحديث عنها فكان من الطبيعي ان تصبح الأسلحة والمعدات الحربية ضرورية للحياة في ذلك الوقت، لهذا اهتم بها العربي اهتماما كبيرا وبذل كل ما يستطيع على أكبر كمية منها.¹

ومن الملاحظ اهتمام العربي بالسلاح والعتاد العربي، وذلك لكي يواصل حياته في ظل البيئة الجاهلية الصعبة والقاسية.

3-1-صورة السيف:

كان من أبرز الأسلحة وأهمها في الجاهلية السيف، فقد كان العرب القدماء يحملون السيف كقطعة منهم ويعطونه من صفاتهم، فقد كان رمزا للشجاعة والقوة التي تجتمع مع حكمة صاحبها، حتى أنهم تغنوا به وقالو فيه العديد من الأشعار التي تبرز أهميته في حياتهم.

وكان لصناعة السيوف عند العرب واستخدامه مكانة مهمة، فهو أشرف الأسلحة عندهم والأكثر فاعلية في القتال، حيث يحافظ عليه كل فارس ولا يكاد يفارقه، أما عن الشعراء الجاهليون و حديثهم عن السيف في شعرهم قالوا فيه : " مادته و صفته المحبوبة و عناية صاحبه و حدته و أسماءه "² فكل هذه الأشياء قد تناولها الشعراء بالتفصيل، ونجد شاعرنا **عمرو بن معد يكرب** قد اشتهر بسيوفه، وذاع صيته بين العرب سواء في عصره أو العصور التي تليه، وهذا راجع إلى أن سيوفه كانت تحمل قصصا كثيرة و عجيبة ونجد من اسيافه المشهورة : ذي النون والصمصامة، و يعتقد بعض الرواة و المؤرخين أن **بلقيس** أهدت الى سيدنا **سليمان** عليه السلام خمسة أسياف منها : ذو النون و الصمصامة"³ ونجد في شعره ذكر لصمصامة بشكل كبير وواضح، والصمصامة في اللغة اسم لسيف القاطع حيث يصور الشاعر نفسه وهو يفري حديد الخوذ والدروع، يقول الشاعر **عمرو بن معد يكرب**:

¹-علي الجندي، شعر الحرب في العصر الجاهلي، ص:130

²-المرجع نفسه، ص:149

³-مطاع الطرابيشي، شعر عمرو بن معدي كرب، ص:39

أعددت للحدثان سا بغة وعداء عندي

نهدا وذا شطب يق د البيض والأبدان قد¹

وفي هذين البيتين يصور الشاعر لنا ويصف استعداده للحرب، وكذلك قوة سيفه في قوله: (ذا شطب) فهو يقصد به سيفه الصمصامة، لأنه لا يوجد سيف في مثل قوته ويظهر ذلك في قوله: (يقد البيض والأبدان قد)، والقَد هو القطع بالطول، أما البيض فهي الخوذة التي يرتديها الفارس على رأسه، فهو يصور لنا كيف أن سيفه قاطع وقوي فلا يوجد سيف يضاهيه في القوة، لأن الخوذة مصنوعة من الحديد ولكنه يستطيع قطعها بسهولة.

ونجد في بيت آخر ان الشاعر يصور لنا كيف ان سيفه سيمنع عنه الأعداء فيقول:

أيوعدني سعد وفي الكف صارم سيمنع مني أن أذل وأخضعا

فو لله لولا الله لا شيء غيره لجللته الصمصام أو يتقطعا²

وقال الشاعر هذه الأبيات بعد أن حدث له خلاف مع سعد بن أبي وقاص بعد أن حرمه من الغنائم في موقعة القادسية، ويظهر لنا في البيت الأول كيف أن سعداً توعدهد الشاعر عمرو بن معدي كرب فرد عليه الشاعر بأنه جاهز للقتال، وتظهر لنا مرة أخرى صورة السيف القاطع "الصمصامة"، لأن الصارم لفظة يعبر بها عن "حدة السيف ومضاءه"³ واعتاد عمرو بن معدي أن يصف صمصامته بهذه اللفظة، ثم يصور لنا الشاعر كيف أن سيفه سيمنع عنه الذل والخضوع لأنه مسلط على أعداءه.

ونجد الشاعر كذلك يفاخر بأصل سيفه الذي يمكن أن نقول عنه أنه من أصل

عريق يقول:

وسيف لابن ذي قيفان عندي تخيره الفتى من عهد عاد⁴

1-مطاع الطرابيشي، شعر عمرو بن معدي كرب، ص:80

2-المرجع نفسه، ص: 138

3-علي الجندي شعر الحرب في العصر الجاهلي، ص:150

4-مطاع الطرابيشي، شعر عمرو بن معدي كرب، ص:38

"وعلق المؤرخون على هذا البيت بأن السيف وصل الي يد عمرو بن معد يكرب عن طريق علقمة بن ذي قيفان وهو الملك الحميري وقد وهبه اياه وكما ذكرنا أنفا أن الصمصامة من السيوف التي أهدتها بلقيس الي سيدنا سليمان عليه السلام".¹

لهذا رجع بنا الشاعر إلى زمن عاد وهو بذلك يصور لنا ويفخر بتاريخ سيفه الذي تناقله الملوك قبله وحتى بعده، لأن سيفه فيما بعد وصل حتى إلى يدي الخليفة هارون الرشيد، وهذا لأنه مشهور وصاحب أصل كريم، ثم يصور لنا الشاعر أن سيفه لا يرحم أحداً، ويقتل كل من يقف في طريقه، يقول:

وصمصاماً بكفي لا يذوق الماء من يردّه²

ويقول أيضاً:

لو لا قبيتي ومعى سلاحي تكشف لحم قلبك عن سواد³

فيصور لنا الشاعر قوة سيفه وشدته في الحرب والنزال، وأنه لا يرحم من يقاتله ولا يترك أحداً حياً.

وكذلك يصف لنا الشاعر كيف أن الفرسان العرب ماهرون في استخدام السيف،

يقول:⁴

فلما هبطنا بطن رنية بالقنا	أرن السحاب رعه متجاوب
وسلت سيوف الهند منا كأنها	مخاريق نالتها أكف لواعب
بها نتشافي الغل في ذات بيننا	وتزهوا بأيدينا سيوف قواضب
مشهرة ألوانها حميرية	ترانا بها نسعى إذا مانضارب

فيصور لنا الشاعر كيف التقى الجمعان أو الجيشان في ساحة المعركة، فشبه الجيش بالسحاب ذو الرعد وذلك لكثرة سواده، ثم شبه السيف بالمخراق وهو المنديل الذي يلفه الصبيان ويضربون به أنفسهم أثناء لعبهم، فشبه السيف الذي بيدي الفارس بالمخراق

¹-ينظر: مطاع الطرايشي، شعر عمرو بن معد يكرب، ص:38-39

²-المرجع السابق، ص:91

³-المرجع السابق، ص:107

⁴-المرجع السابق ص61

الذي بيدي الطفل، وكيف أن الفارس يلعب بالسيف بكل سهولة وكأنه جزء من جسده بالرغم من حدته ومضائه فهو لا يخشاه ولا يهابه لأنه صديقه المخلص.

3-2: صورة الرمح:

كذلك نجد من الأسلحة التي وصفها وصورها الشاعر في قصائده "الرمح" وهو أحد الأسلحة التي استخدمها العرب قديما وهو دائما ما كان يلزم السيف.

وقد تغني الشاعر برمحه واستحسن سنانة والسنان هو "النصل ويصنع من الحديد" ¹ وأفضل السنان ما كان صافيا لامعا حادا ماضيا مصقولا يقول الشاعر عمرو بن معد:

ورمحي العنبري تخال فيه سنانا مثل مقباس الزناد²

حيث يصور الشاعر سنان رمحه بأنها مقباس الزناد أي العود الذي نقتبس به من

النار، وكأن رمحه يلتهب عند لقاءه لأعدائه حماسة وقوة. ويقول فيه كذلك:

علام تقول والرمح يتقل عاتقي إذا أنا لم أطعن إذا الخيل كرت³

فهو يصور لنا قوة وصلابة وثقل رمحه، والمعروف عن الشاعر أنه قوي البنية فلا بد أن ما يتقل كاهله شيء كبير عظيم، وهذا ينطبق على رمحه الذي يحمله، كذلك يصور لنا كيف أن رمحه يطعن الخيل والفرسان إذا ما هاجموه وتربصوا به فهو مخصص للطعن والقتل.

3-3: صورة الدرع:

كذلك من الأسلحة التي يأخذها معه العربي والفارس الي القتال وهي الدرع؛ والدرع ضرورية أثناء الحرب لأنها تحمي جسد الفارس من الطعن والجروح، لهذا كان لزاما عليهم أن يرتدوا أفضل نوع منها، ولطالما تغني بها الشعراء في قصائدهم، يقول عمرو بن معد يكره:

علي مفاضة كالنهي ي أخلص ماءه جدده

¹-علي الجندي، شعر الحرب في العصر الجاهلي، ص:142

²-مطاع الطرابيشي، شعر عمرو بن معدي كرب، ص: 108

³-المرجع نفسه، ص:72

ترد الرمح منثني السنا ن عوائر قصده¹

والمفاضة اسم من أسماء الدروع وهنا يصفها كأنها أشبه بالماء في صفاءه أما الجدد فهي الأرض الصلبة، فالدرع صافية صلبة هذا ما يصوره لنا الشاعر عن درعه التي يرتديها، والمفاضة تعني كذلك الدرع الواسعة لأن عمرو بن معد كان قويا عظيم البنية لهذا كان عليه أن يرتدي ما يلئم جسده، ونجد الشاعر مثلما كان يتغنى بأصل سيفه كان يتغنى بأصل درعه يقول:

ومفاضة عليّ كالنهي محكمة من صنع داود أبي سلم²

وهنا يصور لنا كيف أن درعه قوية محكمة الصنع، ويرجع صناعتها الي سليمان ابن داود عليهما السلام،³ فهي من الدروع الأصيلة التي لطالما تمنى الفرسان في الجاهلية درعا مثلها.

وكانت هذه صورة الحرب في شعر عمرو بن معدي كرب بشكلها الكامل وكل ما تحمله من قيم مثالية كالشجاعة والكرم والصبر على الشدائد وبذل النفس في سبيل إعلاء رسالة الإسلام فنال شعره كل التقدير والاحترام فنرى أن الذاكرة العربية قد احتفظت به على مدى أجيال لما فيه من مثل عليا في البسالة والبطولة يقتدي بها القراء.

¹-مطاع الطرابيشي، شعر عمرو بن معدي كرب، ص:88

²-المرجع نفسه، ص:164

³-المرجع نفسه، ص:88

الختامة

لم يكن عمرو بن معد يكرب مجرد شاعر هاو أو صاحب موهبة يريد أن يجسدها على أرض الواقع، بل كان أكبر من هذا بكثير، فنجذ شعر عمرو وسيرته تقدم لنا نموذجاً للإنسان المارد الكبير في نفسه وفي قومه، والإنسان الذي لم يصبه ضعف الهوى ولم تكبله أغلال المجتمع، لهذا يعد شعره وسيرته وكل أخباره نموذجاً لتجسيد فروسية الرجل والفارس الجاهلي.

وزودنا شعره بصورة عن حروب العرب وأسلحتها وكل ما يمت لها بصلة لهذه الحروب، وكل هذه الأمور التي ذكرناها ساعدت الشاعر على كتابة شعر قوي متميز عن شعر غيره، سواء من ناحية التصوير أو من ناحية اللغة والمضمون والأسلوب.

وفيما يلي إجمال ما استخلصته من نتائج هذا البحث:

- 1- حظيت الصورة بالاهتمام البالغ من قبل النقاد القدماء والمحدثين وكلهم اتفقوا على أنها عنصر أساسي وأصيل من عناصر التعبير الفني وهي خلاصة الإبداع تتصهر فيها العاطفة بالعقل باعتبارها تفكير مرتبط بوجودان الشاعر وتجربته
- 2- الصورة هي نقل للواقع بطريقة فنية يعتمد فيها الشاعر على أساليب فنية كالتشبيه والاستعارة والخيال
- 3- أهمية الشعر الكبيرة التي لعبها في رسم صورة واضحة للفترة الجاهلية، فهو مرآة تعكس تلك البيئة بوضوح، وكذلك أهمية وظيفته التي تمثلت في تخليد مآثر العرب وأيامهم.
- 4- كذلك ظهرت لنا صورة الفارس الجاهلي الحقيقية، فأغلب الفرسان الشعراء كانوا يمقتون الحرب، ليس كما يظن البعض أن العرب كانوا همجا يعيشون على قتل الناس، بل على العكس تماماً، كان الجاهليون يقدسون الحياة ويمجدونها.
- 5- عند وقوفي على دراسة صورة الحرب في شعر عمرو بن معد يكرب اكتشفت صورة الحرب القاسية والظروف الصعبة التي فرضتها القبيلة على الفرسان، فكان من

الصعب العيش في ظل تلك الظروف إلا أنه ظهرت لنا قوة وجلد شاعرنا التي خاض
هذه الحياة، ويمكن أن تقول إنه تغلب عليها وعلى ظروفه وذلك من خلال شعره.
وخلاصة القول إنني حرصت كل الحرص على إعطاء صورة أمينة
ودقيقة حول الحرب في شعر عمرو بن معد يكرب.

المحقق

عمرو بن معد يكرب:

نسبه:

هو عمرو بن معد يكرب بن عبد الله بن عمرو بن عصم بن عمرو بن زبيد الأصغر، وهو منبه بن ربيعة بن سلمة بن مازن بن ربيعة بن زبيد الأكبر، وهو منبه بن صعب بن سعد العشيرة بن مذحج.

المسمون بهذا الاسم:

ثلاثة رجال أشهرهم شاعرنا، والثاني جاهلي قديم، والثالث صحابي غير مشهور، قال الأُمدي: "منهم عمرو بن معد يكرب الزبيدي الأكبر، جاهلي لقديم ولا أعرف لعمرو بن معد يكرب هذا شعراً"¹.

كنيته:

أبو ثور، وفي هذه الكنية دلالة على سمو منزلته، قال أبو زيد: "الثور السيد، وبه كُتِبَ عمرو بن معد يكرب أبا ثور".

أسرته:

ينتمي شاعرنا إلى أسرة عريقة في قومه، فقد كان أبوه رئيس بني زيد، وكذلك أخوه عبد الله، ولم تبخل علينا المصادر في هذا المجال، بل أحاطت شاعرنا بنطاق واسع، من أسرة كاملة في الأصول والفروع.

وتفيد المصادر أن له عمين هما: سعد وشهاب، وقد قُتِلَا في حروب ربيد مع أعداءها.

أما أخوه عبد الله فقد قُتِلَ بنو مازن، ورويت في قتله روايات متباينة، ولعمرو بن معد يكرب كذلك أخت اسمها "كبشة"، وذكر أنها كانت ناكحاً في بني الحارث بن كعب، وكذلك ذهبت الروايات

¹ مطاع الطرابيشي: ص 21

إلى أن لديه أختا أخرى اسمها "ريحانة"، كانت أما **لدريد** و **عبد الله** ابني **الصمة**، وكانت لديه زوجة جعبية ولها أبيات في رثائه يقال أن اسمها "جلالة".

وهناك رواية خيالية طريفة حول ابنه "الخرز" ومصرعه بيد أبيه دون أن يعرفه.

منزلته في قومه:

ومما يدل على مكانته الرفيعة في قومه رئاسته لبني زييد بعد أخيه **عبد الله**، وإيفاده في الوفود، منها أنه أرسل في وفد إلى **كسرى** عظيم الفرس، وهذا لمكانته الكبيرة في قومه.

إسلامه:

تختلف الروايات حول إسلام **عمرو بن معد يكرب**، اختلاف غير يسير؛ يكمن الاختلاف في تحديد تاريخ إسلامه، وفي الوفد الذي أقبل فيه وفي قصة إسلامه، حتى أن البعض ينفي أن يكون **عمرو** صحابيا، ويجعله في عداد التابعين، وتقول أغلب الروايات أنه أسلم سنة تسع أو عشرة في وفد من زييد.

ردته:

ما إن ظهر **الأسود العنسي** في اليمن، حتى استجاب إليه **عمرو بن معد يكرب**، فكان خليفته في مزجج، وتلمس الدارسون سبب رده إلى أن عهده بالإسلام آنذاك كان قريبا.

رجوعه إلى الإسلام:

لما رأى **عمرو بن معد يكرب** قدوم المدد من **أبي بكر رضي الله عنه**، دخل على المهاجر ابن **أبي أمية** بغير أمان، فأوثقه وبعث به إلى الخليفة **أبي بكر رضي الله عنه** فقال له: "أما تستحي أنك كل يوم مهزوم أو مأسور؟ لو نصرت هذا الدين لرفعك الله"، فاعتذر إليه **عمرو** وقال: "لا جرم لأقبلن ولا أعود"، فأطلقه وعاد إلى قومه.

جهاده:

عاد عمرو بعد رجوعه إلى الإسلام وإطلاق سراحه إلى اليمن وكان ذلك بالسنة الثالثة عشر للهجرة، حيث كتب أبو بكر رضي الله عنه إلى اليمن، يحض الناس على الجهد والخروج إلى الشام، فأقبلت زيد في طوائف كثيرة إلى المدينة، فأنفذهم أبي بكر رضي الله عنه مددا إلى خالد بن الوليد في الشام، وفي موقعة اليرموك كانت زيد في ميمنة الجيش، وأبلى عمرو بلاءاً حسناً وذهبت عينه يومئذ.

ثم إن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كتب إلى أبي عبيدة بن الجراح وهو بالشام يحارب الروم بأن يمد سداً بألف فارس في العراق، وكان فيهم عمرو وساروا إلى أن وصلوا إلى القادسية؛ وفي القادسية تألفت بطولة عمرو، فأصبحت مادة قصص ملحمي وأثنى عليه سعد ابن أبي وقاص رضي الله عنه.

وفاته:

كانت نهاوند فيما يبدو خاتمة المطاف لشاعرنا المجاهد، وقد ذكرت عدة روايات في موته، وهي كلها مختلفة إلا أن أجدر الروايات هي أنه مات في آخر خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ودفن بالحروزة في نهاوند.

قصائده:

لشاعرنا عمرو بن معد يكرب قصائد عدة نذكر منها:

بدالية عمرو بن معدي كرب:

القصيدة تبدأ بمطلع مختلف عن المقدمات التي كانت معروفة في الشعر الجاهلي؛ إذ يبدأ الكلام بالحديث عن الجمال وتعريفه فيقول:

ليس الجمال بمنزّرٍ فاعلم وإن ردّيتَ بردا
إنّ الجمال معادنٌ ومناقبٌ أورثن مجدا

أعددت للحدثان سابعة	وعداء عندي
نهداً وذا شطبٍ يقدّ	البيض والأبدان قدّا
وعلمتُ أني يومذاك	منازلٌ كعباً ونهدا
قومٌ إذا لبسوا الحديد	تتمروا حلّقا وقدّا
كل امرئ يجري إلى	يوم الهياج بما استعدّا
لما رأيت نساءنا	يفحصن بالمعزاء شدا
وبدت لميس كأنها	بدر السماء إذا تبدّى
وبدت محاسنها التي	تخفى وكان الأمر جدا
نازلتُ كبشهم ولم	أر من نزال الكبش بدا
كم من أخٍ لي صالح	بوأته بيديّ لحدا
ما إن جزعتُ ولا هلعت	ولا يردّ بكاي زندا
أغني عناء الذاهبين	أعدّ للأعداء عدّا
ذهب الذين أحبهم	وبقيتُ مثل السيف فردا ¹

ومن قصائده أيضا:

عاذل عدتي بدني ورمحي	وكل مقلص سلس القياد
أعاذل إنما أفني شبابي	إجابتي الصريخ إلى المنادي
مع الأبطال حتى سل جسمي	وأقرع عاتقي حمل النجاد
ويبقى بعد حلم القوم حلمي	ويفنى قبل زاد القوم زادي
تمنى أن يلاقيني قبيس	وددت وأينما مني ودادي

¹ بن نباته- سرح العيون- ط1- القاهرة 1377 هـ- 1957 م- ت.ص 272.

فمن ذا عاذري من ذي سفاه
يرود بنفسه مني المرادي
أريد حياته ويريد قتلي
عذيرك من خليلك من مرادي¹

ومن قصائده أيضا:

لِمَنِ الدِّيارُ بروضَةِ السُّلَّانِ	فالرَّقْمَتَيْنِ فجانِبِ الصَّمَانِ
لَعِبَتْ بِهَا هُوجُ الرِّياحِ وَبُدِّلَتْ	بَعْدَ الْأَنيسِ مَكَانِسِ الثِّيرانِ
فكَأَنَّ ما أَبْقَيْنَ مِنْ آياتِها	رَقْمٌ يُنَمِّقُ بِالْأَكْفِ يَمَانِي
دارَ لِعَمْرَةٍ إِذْ تُرِيكَ مُفْلَجاً	عَذَبَ الْمَذاقَةَ وَاضِحَ الْأَلوانِ
خَصِيراً يُشَبِّهُ بَرْدَهُ وَبَيَاضُهُ	بِالثلجِ أَوْ بِمُنَوَّرِ الْقُحوانِ
وَكَأَنَّ طَعَمَ مُدَامَةٍ جَبَلِيَّةٍ	بِالْمِسكِ وَالْكَافورِ وَالرَّيحانِ
وَالشُّهْدِ شَيْبَ بَماءٍ وَرَدٍ بارِدٍ	مِنْها عَلى الْمُتَنَفِّسِ الْوَهْجانِ
وَأَعْرَ مَصْقُولاً وَعَيْنِي جُوذِرٍ	وَمُقَلِّداً كَمُقَلِّدِ الْأَدمانِ
سَنَّتْ عَلَيْهِ قَلانِداً مَنْظُومَةً	بِالشَّذْرِ وَالْياقوتِ وَالْمَرْجانِ
وَلَقَدْ تَعارَفَتِ الضُّبَّاتُ وَجَعَفَرُ	وَبَنو أَبِي بَكْرٍ بَنو الْهَصانِ
سَبَباً عَلى الْقُعَداتِ تَخَفُّقُ فَوْقَهُم	راياتِ أبيضَ كالفَنيقِ هِجانِ
وَالأَشْعَثُ الْكَنديُّ حِينَ سَمّا لَنا	مِنْ حَضَرَمَوْتَ مُجَنَّبِ الذُّكرانِ
قادَ الجِياذَ عَلى وَجَهاها شُرْباً	قُبَّ البَطونِ نواحِلَ الْأَبْدانِ
حَتى إِذا أُسرى وَأَوَّبَ دُونِنا	مِنْ حَضَرَمَوْتَ إِلى قُضيبِ يَمانِ

المأخـص

الملخص:

تناولت هذه الدراسة موضوع الحرب في شعر عمرو بن معد يكرب ومن خلال دراسة قصائده استطعنا الوقوف على صورة الحرب في ذلك العصر. وجاء هذا البحث في مقدمة وتمهيد وفصلين وملحق وخاتمة، ويمثل التمهيد مدخلا الي مفهوم الصورة عند العرب وعند الغرب في حين خصصنا الفصل الأول للكشف عن البيئة العربية الجاهلية التي نشأ فيه العربي القديم وكذلك نظرتة الي الحرب من

وعرضنا فيه كذلك بعض من أشعار الحرب عند الفرسان الشعراء وجاء موسوما ب: الحرب في الشعر الجاهلي، أما الفصل الثاني الذي جاء بعنوان صورة الحرب في شعر عمرو بن معد يكرب فجاء ليدرس الصورة التي رسمها لنا الشاعر عمرو بن معد يكرب حول الحرب من خلال قصائده التي حملت لنا تجربته حول هذه الظاهرة، ثم جاءت الخاتمة وضمت أهم ما توصلنا اليه من نتائج.

Résumé:

Cette étude a abordé la question de la guerre dans les cheveux Amr ibn Ma'diyakrib et par l'étude de ses poèmes que nous sommes sur l'image de la guerre à cette époque. La recherche dans l'introduction de la chaussure et deux l'extension et une conclusion, et la chaussure représente une passerelle vers le concept de l'image lorsque les Arabes et l'Occident, alors que nous avons consacré le premier chapitre de révéler l'ignorance de l'environnement arabe où elle vieillissait arabe, ainsi que son point de vue de la guerre

Et notre offre ainsi que quelques-uns des poèmes de la guerre, quand les chevaliers poètes sont venus Musoma b: la

guerre en poésie pré-islamique, chapitre II, qui était l'image de titre de la guerre Amr ibn cheveux Ma'diyakrib est venu étudier l'image peinte par notre poète Amr ibn Ma'diyakrib sur la guerre à travers ses poèmes il nous a apporté son expérience sur ce phénomène, puis est venu la conclusion comprenait la chose la plus importante que nous ayons atteint les résultats.

قائمة المصادر

والمراجع

القرآن الكريم، رواية ورش عن نافع، مؤسسة الرسالة، ط4، 2010م

المصادر:

- 1- ابن كثير تفسير القرآن الكريم دار الفكر بيروت لبنان 2006
- 2- ابو هلال العسكري الصناعتين تحقيق: محمد البجاوي وابو الفضل ابراهيم دار الفكر العربي ط1 1952
- 3- الجاحظ ابو عثمان عمرو بن بحر الحيوان تحقيق عبد السلام هارون دار احياء التراث العربي بيروت لبنان ط2 1965
- 4- الجاحظ ابو عثمان عمرو بن بحر البيان والتبيين تحقيق عبد السلام هارون مكتبة الخانجي ط7 1998
- 5- عبد القاهر الجرجاني أسرار البلاغة مكتبة المتنبى ط2 1979

المعاجم:

- 1- ابن منظور لسان العرب دار صادر بيروت لبنان ط1 1990م
- 2- أحمد بن محمد بن علي الفيومي المقرئ المصباح المنير المكتبة المصرية صيدا بيروت ط1 1996م
- 3- مجد الدين بن محمد بن يعقوب الفيروزآبادي القاموس المحيط المطبعة الحسنية المصرية ط2 1994م
- 4- محمد عبد الرزاق المرتضي الزبيدي تاج العروس من جواهر القاموس دار احياء التراث العربي بيروت لبنان ط2 2008م

المراجع:

- 1-أحمد علي دهمان الصورة البلاغية عند عبد القاهر الجرجاني منهاجا وتطبيقا مصر العربية للنشر والتوزيع ط2 2000م
- 2-احسان عباس فن الشعر دار الثقافة بيروت لبنان ط3
- 3-بتروف الواقعية النقدية تحقيق شوكت يوسف منشورات وزارة الثقافة دمشق سوريا 1983
- 4-بشير يموت شاعرات العرب في الجاهلية والاسلام المكتبة الأهلية بيروت ط1 1934
- 5-جابر عصفور الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي دار الثقافة للنشر والتوزيع القاهرة مصر 1974م
- 6-زكي المحاسني شعر الحرب في أدب العرب دار المعارف مصر ط1 1961
- 7-يحيى الجبوري الشعر الجاهلي خصائصه وفنونه مؤسسة الرسالة بيروت لبنان ط5 1986
- 8-محمد زكي العشماوي فلسفة الجمال في الفكر المعاصر دار النهضة بيروت لبنان ط1 1980
- 9-مصطفى ناصف الصورة الأدبية دار الأندلس بيروت لبنان ط1 1996م
- 10-محمد أبو الفضل ابراهيم وآخرون أيام العرب في الجاهلية دار احياء الكتب العربية ط1 1942م
- 11-مطاع الطرابيشي شعر عمرو بن معدي كرب مجمع اللغة العربية دمشق ط2 1985م

12-نوري حمودي القيسي الفروسية في الشعر الجاهلي مكتبة النهضة بغداد ط1
1996م

13-نوري حمودي القيسي شعر الحرب حتى القرن الأول الهجري مكتبة النهضة العربية
ط1 1986م

14-علي الصبح النقد الأدبي الحديث دار الثقافة بيروت لبنان ط1 1937م

15-علي الجندي شعر الحرب في العصر الجاهلي دار الفكر العربي القاهرة ط1
1989م

16-عبد الرحمن عفيف الشعر وأيام العرب في الجاهلية دار الأندلس بيروت 1982م

17-فرنسوا مورو الصورة الأدبية تحقيق علي نجيب ابراهيم دار الينابيع للنشر دمشق
سوريا 1995م

18-روز غريب تمهيد في النقد الحديث دار المكشوف بيروت لبنان ط1 1991م

19-شوقي ضيف تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي دار المعارف القاهرة ط11
1960م

20-غانم جواد رضا لمحات من البطولة العربية دار الحرية بغداد العراق

21-طراد الكبيسي شعر الحرب عند العرب دار الحرية للطباعة بغداد ط1 1973م

الدواوين:

الخطيب التبريزي ديوان عنتر بن شداد تحقيق مجيد طراد دار الكتاب العربي بيروت
لبنان ط1 1992م

فهرس

الموضوعات

فهرس الموضوعات.....
شكر وعرفان.....
المقدمة.....أ-ب-ج
التمهيد: مفهوم الصورة
7..... مفهوم الصورة أ/ لغة.
9..... ب/ اصطلاحا:
9..... عند النقاد العرب القدامى.
10..... عند النقاد العرب المحدثين.
12..... عند النقاد الغربيين.
الفصل الأول: شعر الحرب عند العرب
1-نبذة عن شبه الجزيرة العربية.....16
2-مفهوم الحرب أ/ لغة: 18
ب/ اصطلاحا: 18
3-الحرب عند العرب.....19
4-أيام العرب.....23
4-1: أسباب التسمية باليوم.....24
4-2: أشهر أيام العرب.....25
5-شعر الحرب عند العرب: 26
الفصل الثاني: صورة الحرب في شعر عمرو بن معدي كرب
1-الصورة الانسانية.....32
1-1: صورة المرأة.....32
1-2: صورة الرجل.....36
2-صورة الحيوان (الخيول) 41
3-صورة السلاح.....43
3-1 -صورة السيف.....44

47.....	3-2: صورة الرمح:
48.....	3-3: صورة الدرع.....
50	خاتمة
53	ملحق
59.....	ملخص.....
62	قائمة المصادر والمراجع
.....	فهرس الموضوعات.....